الباب الأول

الإعلام والعصر الرقمي

الفصل الأول

عصر المجتمعات الرقميّة

تاريخيا، بدأت الحياة تدب في اوصال اوروبا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، حيث شهدت تلك المرحلة اختراع المطبعة، فبدأ عصر الاتصال الجماهيري (او عصر المطبعة كما يسميه البعض). وقد جاء هذا العصر في اعقاب حقبتين معروفتين في تاريخ الاتصال: الاولى الحقبة الشفوية التي امتدت عبر آلاف السنين، و اعتمد فيها الانسان الذاكرة مرجعا وسندا ومخزنا للمعرفة، وتوّجت في مرحلة منها بأختراع الابجدية على ايدي الكنعانيين والفينيقيين. ومع تدوين كتب الحضارة الاغريقية، بدأت الحقبة الثانية مع مشارف ميلاد المسيح، وشهد عصر الكتابة انجازات علميّة و قيام حضارات قوية كالحضارة العربية الأسلاميّة[1].

و مع بداية القرن السادس عشر كانت المطابع ذات الحروف المتحركة تطبع آلاف النسخ من الكتب المطبوعة على الورق بكافة اللغات الاوروبية. كما تطورت في القارة الاوروبية وفي انكلترا والعالم الجديد الصيغ والافكار الأساسية للصحيفة، كما تأسست صحافة المستعمرات. ثم ولدت بعد ذلك أول وسيلة جماهيرية حقيقية في منتصف ثلاثينات القرن التاسع عشر في مدينة نيويورك. اذ استطاعت هذه الصحافة الجماهيرية ان تحقق نجاحا كبيرا من حيث الانتشار بسبب تقنيات الطباعة السريعة.

ومع نهاية القرن التاسع عشر اتضح لرواد العلوم الاجتماعية ان وسائل الاتصال الجماهيرية الجديدة (الصحف و الكتب و المجلات) التي اتسع استخدامها في المجتمع أخذت تأثر في حياة الفرد و المجتمع من الناحية الاجتماعية و النفسية، مما ساعد على ظهور الدراسات والبحوث الإعلاميّة ذات الطابع الاجتماعي والنفسي، بعد ظهور النظريات الإعلامية التي بدأت بنظرية الرصاصة في مرحلة العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، ثم مرحلة نظرية الفروق الفردية، ونظريات آثار الوسيلة الإعلاميّة الجماهيرية المرتبطة بنشر المبتكرات، وقادة الرأي العام، ونظرية ثغرة المعرفة،وإنتهاءً بالنظريات الحديثة التي تؤكد على تكامليّة العوامل، بأعتبار الفرد جزء من أنظمة إجتماعيّة تقع تحت تأثير عوامل متعددّة منها الأجتماعي والنفسي والثقافي، إضافة الى عامل مهم هو قوة المعرفة في عصر المجتمع الرقمي، وتطور تكنولوجيا المعلومات والإتصال.

ويرى هورتن كولي C.H.Cooley عام ١٩٠٩ بأن هناك اربع عوامل تجعل الوسائل الجديدة اكثر فعالية من العمليات الاتصالية في المجتمعات الاقدم. فالوسائل الجديدة ذات فعالية أكبر فيما يتعلق بالآتي:

١ - التعبيرية Expressiveness فهي تحمل مجموعة واسعة من الافكار والمشاعر.

٢ تدوين الوثائق والسجلات او التغلب على الزمن.

٣ - السرعة Swiftness والتغلب على المسافة.

٤ الانتشار Diffusion للوصول الى كافة الطبقات[٢].

ومنذ اواخر القرن العشرين بدأ العالم يدخل بقوّة للعيش في زمن آخر، وفي عصر آخر... إنه العصر الرقمي بكل ما تحمله الكلمة من معنى ما زال غير واضح للكثيرين، فهناك الآن بيوت تتحدث للحاسبات، ومجلات تتحدث للتليفونات اللاسلكية، وسيارات تتحدث للإنترنت، وأصبحت المعلومة في متناول الجميع بعد أنْ كانت حكراً على بعض البشر، وغدا الكمبيوتر جزءاً أساسياً من متطلبات الحياة التي لا غنى عنها، وبدأنا نشهد تحولاً في وسائل التعليم وموضوعاته، وبدخول الإنترنت والهاتف المحمول التغت المسافة أو كادت أنْ تلتغي، وتقارب الزمن حتى كاد أنْ يصبح واحداً، فلا زمان ولا مكان قادر أن يفصل الإنسان عن أخيه الإنسان، حتى أمسى العالم كله ليس قرية صغيرة كما كان شائعاً في العصر التكنولوجي، بل أصغر من حجرة صغيرة في بيت، بل يمكن القول إن العالم اصبح (كمبيوتر صغير).

ومن هذه الحقيقة المعرفية ولد الواقع الجديد :الواقع الافتراضي، وهو ليس بديلا عن الواقع الكلاسيكي بل هو عين الواقع، ذلك أنه واقع استطاع ولأول مرة في تاريخ البشرية من كسر حاجزي الزمان المكان .فإذا كان زمن نيوتن زمنيا جبريا وثابتا في كل مكان وزمان حسب قانون نيوتن الشهير من أن السرعة تساوي مقدار المسافة المقطوعة في زمن معين،وإذا كان زمن اينشتاين هو زمن متحرك يعتمد اعتمادا كليا على السرعة ولا يلغي عامل المسافة، بل يعترف به مقرا بعدم إمكانية إلغائه حين حدد السرعة القصوى التي لا يمكن تجاوزها بسرعة الضوء، فإن زمن الواقع الافتراضي)الزمن الرقمي (هو زمن متحرك يسعى للوصول إلى الثبات ،إلى الواحدالمطلق .وفي الزمن الرقمي هناك بعدان أو ركنان فقط هما السرعة والزمن، ويغيب بل ينتفي عامل المسافة، حيث المسافة نهاية تقترب من الصفر وحيث السرعة تساوي الزمن وحيث الزمن يساوي واحد، وحيث الرقمان الوحيدان الموجدين هما الصفر والواحد.

وقد ولد نتيجة للعصر الرقمي والزمن الرقمي مجتمع جديد هو المجتمع الرقمي، الذي يعيش ويتفاعل أفراده مع بعضهم البعض في الواقع الافتراضي. وفي هذا المجتمع هناك اقتصاد جديد هو الاقتصاد الرقمي، وهناك سياسة جديدة هي السياسة الرقمية، وحروب من نوع

اخر، أشد وأقسى هي الحروب الرقمية، وهناك ثقافة أخرى، وعلاقات إنسانية وعاطفية متشابكة ومختلفة كل الإختلاف عما يجري في العالم الواقعي ،فعلى صعيد الاقتصاد مثلا، ولد مفهوم التجارة الالكترونية، حيث أصبح بإمكان الناس أن يشتروا أي شيء يريدونه من أي مكان في العالم وفي أي وقت يشاءون عن طريق الإنترنت من دون مغادرة أماكن جلوسهم خلف الشاشة الزرقاء، وأصبح إنشاء الشركات وممارسة الأعمال لا يحتاج لأكثر من جهاز حاسوب واتصال بشبكة الإنترنت .

أما على صعيد التعليم فقد بدأت تظهر المدارس التخيلية التي ليس لها وجود مادي على أرض الواقع ولكنها موجودة فقط في اقراص الحاسبات العملاقة ومواقع شبكة الإنترنت ونظم معلومات التعليم المختلفة، بل إنّ المدرسة الحقيقية العادية أصبح لها وجه افتراضي إلى جانب وجهها الواقعي فهناك الآن أعداد كبيرة من المدارس والجامعات التي أنشأت لنفسها مواقع على الإنترنت تقدم خدمات تعليميّة دخلت في صميم المنهج الدراسي ،وأصبحت من الأجزاء الأساسية المكونة له، فهناك دروس تبث عبر الشبكة وهناك مدرّسون افتراضيون يمكن التوجه لهم بالأسئلة والدخول معهم في حوارات تفاعلية كاملة والأمر لم يتوقف على المدارس فقط بل وصل إلى الجامعات وخرج إلى دول العالم المختلفة، بحيث أصبحنا نرى الآن خريجين يحملون الشهادات الجامعية من جامعات موجودة في الخيال فقط[٣].

وخلال عقد الثمانيات من القرن العشرين ظهرت تكنولوجيا جديدة على نقل مواد الاتصال باستخدام الأسلوب الرقمي. ومن مميزات الاتصال الرقمي-Digital comm) munication)بالمقارنة بنظام الأتصال التماثلي : (Analog communication)

١- يتخذ الاتصال الرقمي شكل الشبكة الرقميّة حيث تكون مراحل الأرسال والقناة والاستقبال عمليّة واحدة متكاملة .ولا تؤثر علية ظروف البيئة وأحوال الطقس مقارنة بالاتصال التماثلي.

٢- يتسم نظام الأتصال الرقمي بالنشاط والقوة التي تجعل الاتصال مؤسساً ومصاناً كوحدة متكاملة عاليّة الجودة .حيث يكون الاتصال الرقمي فعالا في نقل المعلومات الى مسافات بعيدة من خلال إستخدام الأ لياف الضوئيّة (Optical Fiber) كما تكمن قوة الأتصال الرقمي وقوته من خلال عدة ابعاد مثل مقاومة التشويش، ومقاومة التداخل في الحديث، وتصحيح الأخطاء الكترونيا...الخ.

٣ - تتسم الشبكة الرقميّة بقدر عال من الذكاء، بحيث يصمم النظام الرقمي لكي يراقب تغير أوضاع القناة بصفة مستمرة ويصحح مسارها.

٤ - المرونة، حيث تخضع النظم الرقميّة عادة للتحكم من جانب برنامج (Soft ware) بالحاسب الالكتروني.

٥ - الشمول، حيث يسمح النظام الرقمي بنقل البيانات في شكل نصوص وصوت وصورة ورسوم بقدر عال من الدقة[٤].

وقد ساعد على إبراز هذه السمات وتعميقها بروز عوامل مهمة أبرزها:

١ - بدء استعمال الألياف البصرية التي تحمل كميات هائلة من المعلومات الرقميّة.

٢ - اكتشاف خاصية النقل اللاتزامني التي تسمح بنقل الرسائل بسرعة شديدة، خاصة الصور المتحركة.

٣ - الضغط الرقمي الذي يسمح بخفض المعدلات المطلوبة لبث الصور التلفزيونية بمقدار عشرة اضعاف.

٤ - التقدم الذي حققته الأقمار الصناعية في حمل المعدلات الرقمية العالية[٥].

وقد أدى تفجير المعلومات الى أحداث تعقيدات في طرق إيصال المعلومات وملاحقتها، وصاحب ذلك حاجة متزايدة إلى تنظيم المعلومات وتخزينها بأساليب تتيح استرجاعها بأقصى سرعة وفي أي مكان .وهذا ما أدى إلى ظهور علم جديد هو علم المعلومات الذي ارتبط بالثورة التكنولوجية واستفاد منها في عملية نقل المعلومات وتوفيرها، من خلال تكنولوجيا المعلومات التي تشمل:

١ - الحاسبات الالكترونية التي تقوم بتجهيز المعلومات و اختزان كميات ضخمة فيها، واسترجاعها بسرعة ودقة وفاعلية.

٢ - وسائل الاتصالات التي تستطيع توزيع المعلومات وبثها بسرعة كبيرة لأشخاص مختلفين ومتعددين بصرف النظر عن الأماكن التي يقيمون فيها.

٣ - التصوير المصغر الذي يسمح بتصغير الأحجام المتضخمة من المعلومات في حيز ومساحة صغيرة جداً.

إن التقدم الذي حدث في تكنولوجيا المعلومات والاتصال Information Communication Technologies لم يكن يحدث لولا هذا الاندماج بين تكنولوجيا المعلومات التي أصبحت بفضل التحسينات التي زودتها بها الأنظمة الرقمية أكثر قدرة على النفاذ لأعداد متزايدة من الجمهور، وعلى معالجة كم أضخم من البيانات وبشكل سريع، والتي سمحت للبيانات المكتوبة والمسموعة والمسموعة المرئية أن يتم توصيلها إلى أي مكان في العالم، وبتكلفة اقتصادية يمكن تحملها.

وقد نجحت تكنولوجيا المعلومات، وربما لأول مرة، في تحقيق المعادلة الصعبة، ونعني بذلك نجاحها في أن تجمع بين الأكفأ والأعلى قدرة، وبين الأرخص والأكثر سهولة في الاستخدام حيث ارتفعت نظم المعلومات على جهات عدة من زيادة سرعة تنفيذ العمليات الحسابية و المنطقية إلى زيادة سعة التخزين للوسائط الالكترونية، ومن زيادة كفاءة ملحقات الطباعة وشاشات العرض ومولدات الصور، إلى زيادة امكانات لغات البرمجة الراقية التي تقترب رويداً رويداً من مرونة اللغات الإنسانية وقدرتها الفائقة على التعبير.في الوقت نفسه التي تتهاوى فيه كلفة تكنولوجيا المعلومات بصورة غير مسبوقة :كلفة الكمبيوتر وملحقاته، ومعدات الاتصال و إقامة شبكات الاتصالات، بل كلفة إطلاق الأقمار الصناعية أيضاً، بعد أن دخلت الصين في حلبة المنافسة العالمية . ولم يقتصر الأمر على انخفاض تكلفة اقتناء النظم الكونية و المعلومات، بل زادت سهولة استخدامها حتى أصبحت في متناول الأطفال من محدودي التعليم. وخير شاهد على ذلك، سهولة استخدام شبكة الإنترنت التي تقترب حالياً من أن تصبح في سهولة استخدام جهاز التليفون أي الهاتف النقال .لقد تمكنت تكنولوجيا المعلومات من تحقيق تلك المعادلة الصعبة بفضل عدد محدود مما أسماها بعض الباحثين بـ(الأفكار الذهبية)، وتأتي على رأس هذه القائمة الذهبية، على مستوى تكنولوجيا المعلومات ككل ، فكرتان أساسيتان شديدتا الصلة ببعضهما، ألا وهما التصغير المتناهي Miniaturization والرقمنة .Digitization وقد أمسى الاتجاه المستمر والمتدفق نحو الاستخدام الآلي في إنجاز الأنشطة المختلفة للإنسان يبشر بمجتمع يعيش بلا ورق مطبوع أو مخطوط أو بعبارة أخرى يمهد لقيام مفهوم جديد للمجتمعات، وهو المجتمع اللاورقي (Paperless Society) أو المجتمع الرقمي (Digitations Society) أو مجتمع المعلومات (Information Society)

وجد للمعلومات تعريفات فلسفيّة ومعرفيّة ودلاليّة و إجرائيّة ورياضيّة وإداريّة، ولا أدل على مدى أهمية المعلومات من إطلاق وصف مجتمع المعلومات InformationSociety على مجتمع اليوم. فالمعلومات هي المورد الاستراتيجي في مجتمع اليوم، لا رأس المال فقط، وإنما إنتاج المعرفة الذي أصبح مفتاح الإنتاجية والمنافسة والإنجاز الاقتصادي. ذلك لأن الحصول على المعلومة تتجه نحو المطلق في المدى ,واللامتناهي في الخيارات لإتاحة توفير المعلومة في كل وقت وفي أي مكان. وأن مفاتيح إدراك المعلومة في عصر المعلومات، تعامل المجتمع الواعي مع عناصر التقنية العالية: الحوسبة، الاتصالات، والشبكات، والوسائط المتعددة .ولم يعد تبادل المعلومة في عصر الوسائط مقتصراً على استقبال المعلومة ذاتها، بل تواصل الأفراد معاً بالصوت والصورة وحتى الوجود الافتراضي معا في ذات البيئة حيث أتاحت، مثلا، الافتراض التخيلي أو الحقيقة الوهمية أو التخيليّة أو الافتراضيّة، أن ينتقل الإنسان إلى الوسط الذي يشاهد ويتفاعل مع عناصره أو أشخاصه.

وقد نبه لعملية التحول نحو مجتمع المعلومات المفكر توفلر (Toffler) في كتابه الثالث الموسوم تحول القوة (The power shift) الذي صدر في أوائل التسعينيات، حيث أشار إلى قوة المعرفة، و الذكاء الإنساني، و الثورة المعلوماتية في معادلة القوة والسيطرة خلال القرن الواحد و العشرين.

ويمكن القول أن مجتمع المعلومات مفهوم يعني جميع الأنشطة والموارد والتدابير والممارسات المرتبطة بالمعلومات إنتاجا ونشرا وتنظيما واستثمارا. ويشمل إنتاج المعلومات أنشطة البحث على اختلاف مناهجها وتنوع مجالاتها، بالإضافة إلى الجهود والتطوير والابتكار على اختلاف مستوياتها، كما يشمل أيضا الجهود الإبداعية والتأليف الموجه لخدمة الأهداف التعليمية والتثقيفية والتطبيقية.

كما يوجد الكثير من المفاهيم و التعاويف عن مجتمع المعلومات منها:

- المجتمع الذي يعمل معظم أفراده بإنتاج المعلومات أو جمعها أو اختزانها أو معالجتها أو توزيعها.
- المجتمع الذي يعتمد أساسا على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري وكسلعة إستراتيجية وكخدمة، وكمصدر للدخل القومي، وكمجال للقوى العاملة.

- مع الذي يعتمد في تطوره بصفة رئيسية على المعلومات و الحاسبات الآلية و شبكات الاتصال، أي الاعتماد على التكنولوجية الفكرية التي تضم سلعا و خدمات جديدة، مع التزايد المستمر للقوة العاملة للمعلوماتية التي تقوم بإنتاج و تجهيز ومعالجة و نشر و توزيع وتسويق هذه السلع والخدمات[٦].

ونحن نميل إلى القول بأن مجتمع المعلومات هو (المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصورة أساسية على المعلومات وشبكات الاتصال والحواسيب، أي التقنية الفكرية التي تضم سلعا وخدمات جديدة، إضافة إلى التزايد المستمر في القوة العاملة المعلوماتية). وبمعنى آخر تعظيم شأن الفكر والعقل الإنساني بالحواسيب والاتصال والذكاء الاصطناعي Expert System. يضاف إلى ذلك إن فكرة مجتمع المعلومات تعني إن هذا المجتمع يعتمد على استخدام المعلومات، و ليس على إنتاج المعلومات فحسب .لأنه من الضروري توافر أساليب فنية مستحدثة تسمح للناس بصفة عامة و للباحثين بصفة خاصة بمسايرة و مواكبة النمو المتزايد في المعلومات.

إن التطور الكبير للمعلومات إنتاجاً و توزيعاً و استخداماً خلال السنوات الأخيرة من القرن الماضي، واستثمار تقنيات الحواسيب والاتصال عن بعد و تقنيات المصغرات الفيلميّة والليزريّة، أدى إلى أن تصبح المعلومات صناعة كبيرة يدخل في الدخل القومي للدول واقتصادياتها.

وقد استخلص ويليام مارتين خمسة معايير له من خلال عدة دراسات حول مجتمع المعلومات قام بها باحثون أمريكيون و يابانيون وأوروبيون وهي:

١- المعيار التكنولوجي: تصبح تكنولوجيا المعلومات مصدر القوة الأساسية، ويحدث انتشار واسع لتطبيقات المعلومات في المكاتب والمصانع والتعليم والمنزل.

٢- المعيار الاجتماعي: يتأكد دور المعلومات كوسيلة للارتقاء بمستوى المعيشة وينتشر وعي الكمبيوتر و المعلومات، ويتاح للعامة والخاصة معلومات على مستوى عال من الجودة.

٣- المعيار الاقتصادي: تبرز المعلومات كعامل اقتصادي أساسي، سواء كمورد اقتصادي أو كخدمة أو سلعة، وكمصدر للقيمة المضاعفة و كمصدر لخلق فرص جديدة للعمالة.

٤- المعيار السياسي: تؤدي حرية المعلومات إلى تطوير و بلورة العملية السياسية وذلك من خلال مشاركة أكبر من قبل الجماهير وزيادة معدل إجماع الرأي.

٥- المعيار الثقافي: الاعتراف بالقيم الثقافية للمعلومات (فاحترام الملكية الذهنية والحرص على حرمة البيانات الشخصية و الصدق الإعلامي و الأمانة العلمية)وذلك من خلال ترويج هذه القيم من أجل الصالح القومي و صالح الأفراد على حد السواء[٧].

البيئة الرقمية لمجتمع المعلومات

إن المجتمع الرقمي هو عبارة عن مجتمع حديث ومتطور نجم عن تبني ودخول تقنية المعلومات والاتصال إلى الحياة المنزلية وإلى مكان العمل ودخولها في المؤسسات التعليمية واستخدامها في وسائل الترفية والاستجمام .وقد أثرتالتقنية الرقمية الحديثة بشكل جذري على هوية وقيمة المعلومات، وبات من السهل اقتناء واختزال بل واختراق الأنساق المعلوماتية المختلفة، واصبح من الممكن تكسير الحواجز الأمنية التي تحمي المعلومة خصوصاً بشكلها الرقمي الجديد.

إن الإفراط في حجم المعلومات المتاحة يمثل مشكلة ليس بسبب كميتها الزائدة عن الحد وإنما لكونها بلا مضمون، وربما لا ينتبه الكثيرون لمثل ما توصل إليه جون براون مدير لأحد مراكز المعلومات، إذ وضح أن التطور التاريخي لمصدر المعلومات في الماضي كانت الصحف اليومية وصفحات الكتب والإذاعات هي مصدر المعلومات الرئيسي، وكانت المعلومات موثوق فيها، أما الآن فالثقة في المعلومات قلت مع خلوها من المضمون .والصورة الحالية لمصادر المعلومات تبني ذهناً مشوشاً ويجب أن نحدد معنى التطور التقني لتكنولوجيا المعلومات، فليست كل صور التكنولوجيا تؤدي إلى التطور .فقد بات الاهتمام بالحصول على المعلومة بصورة سريعة وسهلة أمرا جعلنا نضيق أفقنا بحيث أصبح كل ما نهتم به هو إرسال واستقبال المعلومة فقط، وإن التركيز الآن في تكنولوجيا المعلومات ينصب على فعالية المعلومات وسرعتها وليس على أهميتها، وهناك الكثير من الأدوات الفعالة مثل الهواتف الجوالة وماكينات البحث على الإنترنت والنسخ الإلكترونية من الصحف تثير قلق المتلقي لأنه يحصل على معلومة لا يثق في أمنها وسلامتها[٨].

إن المجتمع الرقمي يعكس صورة المجتمع ككل من حيث التقدم واستيعاب وتكامل التقنيات الرقمية في كل من المنزل والعمل والتعليم والترفيه وغيرها من الأنشطة .وخطط المجتمع الرقمي تشمل وتغطي البنية التحتية والاجراءات التنظيمية والتي تؤثر بشكل مباشر على اقتصاديات البلاد وعلى السكان مثل التعليم والإطار التنظيمي وتطوير قطاع تقنية المعلومات والاتصالات .وتقوم تقنية المعلومات والاتصالات بتغيير الاقتصاديات والمجتمعات في جميع أنحاء العالم، كما تقوم بتحويل الأسلوب الذي تستخدمه الحكومات في تنفيذ أعمالها وخدمة مواطنيها .حيث يتحدد وضع دولة ما في العالم تبعا للفعالية التي تواجه بها الفرص التي يوفرها الانتقال إلى مجتمع رقمي والتحديات التي يفرضها هذا الانتقال.وهذا الانتقال لن يتحقق إلا عن طريق مدخل شامل ومتكامل، وذلك لأن كافة العناصر متصلة فيما بينها وتعتمد ببعضها على البعض .فعلى سبيل المثال ستصبح البنية التحتية لأكثر الحكومات الإلكترونية تقدما ذات قيمة ضعيفة إذا لم يملك المواطنون المهارات اللازمة أو الدافع الاقتصادي للحصول على الخدمات إلكترونياً، بينما يتسبب عدم كفاية دعم التشريعات للمعاملات الإلكترونية في عدم استخدام البنية التحتية للسداد الإلكتروني حيث تعتمد معاملات الدفع الإلكتروني على الحماية التي توفرها هذه التشريعات في المقام الأول[٩].

وشهد العالم الرقمي إندماجات وتعاون مثمر في مجال الأتصال الرقمي وتطويره، والتقارب بين شركيات تقنيات الاتصالات والمعلومات، وآخرها في منتصف عام ٢٠٠٦، عندما أعلنت كل من شركة (مايكروسوفت) و(نورتل) عن دخولهما في تحالف استراتيجي بناء على الرؤية المشتركة التي تجمع بين الشركتين حول تقنيات الاتصالات الموحدة.ويشمل هذا التحالف تعاون الشركتين في جميع المجالات التكنولوجية والتسويقية والتجارية، ويفتح أمامهما آفاقا جديدة من فرص النمو، حيث سيؤدي إلى إحداث تغيير جذري في أنظمة الاتصالات والتواصل التجارية، ويخفض من نفقات التشغيل ومستويات التعقيد، ويحسن من مستويات الإنتاجية لدى العملاء.ويؤدي هذا التحالف إلى الجمع بين شبكات نورتل وبين برمجيات مايكروسوفت، الأمر الذي سيؤدي بدوره إلى التعجيل بطرح أنظمة الاتصالات الموحدة في الأسواق مستقبلاً .وتقوم أنظمة الاتصالات الموحدة على مفهوم جديد في عالم التكنولوجيا يستفيد من أحدث التقنيات من أجل كسر الحواجز التي تقف اليوم بين أجهزة الاتصالات العصرية، وبين أنظمة الاتصالات المعتمدة على الشبكات كالبريد الإلكتروني، والرسائل الفورية والهواتف، وأنظمة المؤتمرات المعتمدة على الوسائط المتعددة، مما يسهل على المستخدمين الوصول إلى زملائهم وشركائهم وعملائهم باستخدام نفس الأجهزة

والتطبيقات التي يستخدمونها بشكل يومي .وهذا ما أدى الى قيام الشركتين بأحداث تطوير جذري في الأنظمة الهاتفية التقليدية التي تعتمد عليها الشركات التجارية وتحويلها إلى الاعتماد على البرمجيات، من خلال منصة مايكروسوفت البرمجية للاتصالات الموحدة ومنتجات نورتل البرمجية، مما يوفر للعملاء المزيد من إمكانيات الاتصالات الهاتفية المتطورة. وهذا يؤدي الى تخفيض نفقات الامتلاك الكلية، وحماية استثماراتها الحالية والمستقبلية بصورة أفضل .كما أنه سيمهد الطريق أمام تطوير تطبيقات أحدث وأكثر ابتكارا .وبشكل عام فأن هذه الخطوة ستؤدي بتسريع توفير أنظمة الاتصالات الموحدة تقوم على الأستخدام الأرقى والنفقات الأقل. وتوفر أنظمة عالية الجودة والاعتمادية في زمن قياسي، وأنظمة قادرة على تحمل المسؤولية والتعامل مع أكثر احتياجات الاتصال حساسية وأهمية.كما أعلنت (يه تي آي تكنولوجيز) أن شركة مايكروسوفت قد زودت أجهزة (إكس بوكس ٣٦٠) ذات محركات الأقراص الرقمية عالية الدقة HD DVD بقنية فك شفرة الفيديو H.264 من (أيه تي آي تكنولوجيز) لتمكن المستخدمين من مشاهدة صورة صافية وحقيقية وفائقة الدقة عند تشغيل الأقراص الرقمية عالية الدقة. ومن المعروف أن هذه الأقراص الرقمية عالية الدقة يتم تشفيرها باستخدام واحدة من ثلاث منظومات معتمدة لتوفير دقة تصل إلى ستة أضعاف الدقة التي توفرها الأقراص الرقمية التقليدية .أما تقنية فك شفرة الفيديو H.264 فقد صممتها شركة (أيه تي آي تكنولوجيز) انطلاقاً من تقنيتها الفائقة المعروفة باسم (أفيفو) واعتماداً على معرفتها المعمقة في الوسائط المتعددة لتوفر للمستخدمين من عشاق الألعاب الرقمية أو مشاهدة الأفلام الرقمية والمشاهدين العاديين على حد سواء صورة صافية ومثالية. وستضيف هذه الأقراص الرقمية عالية الدقة بعداً جديداً لمتعة مشاهدة الأفلام المنزلية[١١].

العرب والعالم: الفاعلون والخاملون

إن واقع الفجوة الرقمية في العالم ووضع البنية الأساسية لمجتمع المعلومات والإقتصاد الرقمي خاصة في الدول النامية يشير إلى الحقائق التالية[١١]:

- أكثر من ٨٠ %من سكان العالم لا يتصلون بالهاتف وبالطبع لا يستخدمون شبكة المعلومات الدولية "الانترنت" أو البريد الالكتروني أو التجارة الالكترونية.
- يقدر عدد المشتركين في شبكة الانترنت حالياً بحوالي ٢ %من سكان العالم فقط رغم أن أعدادهم تتضاعف بسرعة غير مسبوقة.

- تستحوذ الدول المتقدمة التي تقطنها نحو ١٥ %من سكان العالم على حوال ٨٨% من مستخدمي الانترنت، بينما تبلغ نسبة المشتركين في الانترنت في دول جنوب أسيا التي تقطنها نحو ٢٠ %من سكان العالم ما نسبته ١ %فقط.

أما في أفريقا التي يقطنها ١٢ %من سكان العالم فإن عدد المشتركين يبلغ نحو مليون شخص وتمتلك ١٤ مليون خط هاتف (أي أقل من عدد الخطوط في مدينة طوكيو وحدها أو في حي مانهاتن في مدينة نيويورك) وتتركز ٨٠ %منها في ٦ دول فقط في القارة الأفريقية.

- إرتفع عدد اجهزة الحاسوب المتصلة بشبكة الانترنت في العالم من مليون جهاز إلى ١٢٠ مليون جهاز خلال الفترة من١٩٩٢م إلى ٢٠٠٣م.
- يتوقع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وشركة IBM أن يبلغ عدد مستخدمي الانترنت في العالم حوال مليارى شخص في نهاية عام ٢٠٠٦م مقابل ٥٠ مليون شخص عام ١٩٩٦م و٢٢٨ مليون شخص عام ١٩٩٩م "مع استمرار وجود ٣ مليارات شخص يعيشون بأقل من دولارين يومياً " ويشير برنامج الأمم المتحدة إلى أن حجم الاتصالات عبر الانترنت يتضاعف مرة كل ثلا ثة أشهر وأن التجارة الالكترونية تتضاعف ١٠٠ %كل سنة.
- يوجد حالياً على شبكة المعلومات الدولية "الانترنت "أكثر من ١٥ مليار موقع شبكة تتضاعف بشكل متسارع.
- بلغ حجم المبادلات المالية والتجارة الالكترونية نحو ٤٥ مليار دولار ١٩٩٨م و٢٣ تريليون دولار عام ١٩٩٩م وارتفع إلى نحو ٥ تريليونات دولار عام ٢٠٠٣م.
- يقدر حجم الانفاق على البنية المعلوماتية للفرد في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية "OCED"بنحو ١٢٩ دولاراً سنوياً مقارنة مع ٢٨ دولاراً في أمريكا اللاتينية والكاريبو و٢٣ دولاراً في دول أوربا الشرقية وأسيا الوسطى و١٤ دولاراً في أسيا والباسفيك وأقل من ١٢ دولاراً في أفريقيا جنوب الصحراء.

ويتبين من الحقائق ان فجوة المعلومات بين الدول النامية والدول المتقدمة آخذة في الاتساع، الأمر الذي يعد خطيرا كما اوضح جان جيبجون (Jean Jipuep) رئيس مجلة ادارة الاتحاد الدولي للإتصالات في قوله :اذا لم تصبح جميع دول العالم اطرافا فاعلة في الثورة العالمية، فسوف تتسع الفجوة بين من يملكون ومن لايملكون، مما يفسح المجال لزيادة التهميش، وسوف

تزيد هذه من احتمالات العزلة الثقافية والدينية والعرقية، التي تقضي بدورها الى صراعات اقليمية ومحلية[١٢].

ويشير الواقع الميداني، والدراسات الميدانية البحثية، إلى وجود فجوة رقمية بين بلدان أدخلت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في ميادين العمل والحياة، وأغلبها في منطقة الخليج، وبلدان لازالت متعثرة في هذا المجال، وتشير دراسة حول تحديات تطور تكنولوجيا الاتصالات والإعلام في الوطن العربي إلى وجود خلل في مجال استخدام تكنولوجيا المعلومات والإعلام، وخاصة في مجال الإنترنت، حيث تم تصنيف الدول العربية إلى مجموعات ثلاث :مجموعة التطور السريع وتشمل الكويت والإمارات العربية المتحدة، ومجموعة الدول الصاعدة وتشمل كلا من مصر والأردن ولبنان والسعودية، ومجموعة الدول السائرة في طريق النمو وتضم المغرب وعُمان وسوريا .وتتصدر الإمارات الدول العربية من حيث نسبة مستخدمي الإنترنت من بين سكانها حيث بلغت ٢٩,٩ %ثم البحرين بنسبة ١٨,١٧ %وقطر بنسبة ١٢,٨١%، والكويت بنسبة ١١,٢٩%، على حين يقف في آخر القائمة العراق بنسبة ٠,٠٨%، وقبله السودان بـ ٠,١٠ .%وبالرغم من أن تعداد الوطن العربي ١٧٠ مليون نسمة يشكلون ٥ %منْ مجموع سكان العالم، إلا أن نسبة مواطني هذه البلدان الذين استخدموا شبكة الانترنت لا يتعدى ١ %فقط[١٣].

ووفقاً إلى مؤشر الجاهزية الرقمية لعام ٢٠٠٣م، الذي يعتبر مقياساً مقارناً لتقويم وضع البيئة الرقمية في كل دولة، والذي تضم قائمته ٦٠ دولة، لم يتضمن إلاّ ثلاث دول عربية هي السعودية التي جاءت في المرتبة (٤٥) ومصر في المرتبة (٥١) والجزائر في المرتبة ٨٥، ووفقاً لما جاء في (نشرة ضمان الاستثمار) الصادرة عن المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، فأن العوائق الاساسية التي تؤثر سلباً على الجاهزية الرقمية والتجارة الالكترونية ودرجة تقدمها أو تراجعها في الدولة هي: ضعف دور الحكومة، إنتشار الفقر، عدم الاستقرار الاقتصادي، عدم وجود حوافز لتشجيع التجارة الالكترونية، عدم ثقة المستهلكين في التسوق الالكتروني، ضعف تطبيق خدمات الشبكة الدولية للمعلومات وإرتفاع تكلفتها، وضعف درجة تحرير الاتصالات، كما أشارت النشرة إلى أن نسبة إنتشار الشبكة الدولية للمعلومات في الدول العربية ستصل حوال ٦٧,٠ %من إجمالي السكان مقابل ٧ %في الولايات المتحدة الأمريكية و٥ %في أوربا الغربية، وجميع هذه الأرقام تطرح إشكالية حجم الخلل الهيكلي الذي تعاني منه الاقتصادات العربية التي تخلفت منفردة عن ركب الاقتصاد الجديد، وفشلت مجتمعة في بناء تكامل إقتصادي[١٤].

وتشيع الأن في الوطن العربي حالة ذات دلالة مختلفة تماماً من حيث إنتشار الاتصال الإعلامي والتفاعلات الثقافية والإتصالية عن طريق وسائل الاتصال والمعلومات الحديثة، وفي هذا السياق تعتبر الصحافة العربية والشبكات التلفزيونية العربية الفضائية، فضلاً عن الانترنت، أدوات هامة لخلق وتطوير الإدراك والتفاعل التكاملي العربي.

كما تشير دراسة عالمية إن العالم يغرق اليوم في بحور متلاطمة من المعلومات نتية الانتشار الواسع والمذهل لاستخدام الانترنت حيث يقدر العلماء أن ٨٠٠ مليون ملعومة توجه لكل شخص سنوياً وأن معدل المعلومات الجديدة المؤكدة سنوياً في تزايد كبير جداً[١٥].

إن ظهور الإعلام الرقمي يعني بداية تحرير الإنسان من أجهزة التوجيه الإعلامي التي تسيطر على عقله، وهو تحرر مزدوج يشمل حرية الاتصال، وحرية الاستقبال .ومن مظاهر هذه الثورة الإعلامية:

١- تسهيل الحصول على المعلومات وهي لاتزال طرية من مصادرها المباشرة، فبمجرد نقره على شاشة الكمبيوتر ينتقل القارئ من موقع إلى موقع أينما أراد على وجه الأرض، ويقرأ أي موضوع يشاء بأي لغة يفهم، دون مصادرة أو قيود.

٢- تسهيل إيصال المعلومات إلى الجمهور دون تحكم من الأنظمة المستبدة أو رجال المال المحتكرين لملكية وسائل الإعلام، وتوفير المعلومات الصحيحة هو أول خطوات التغير، وقد كان إحتكار أهل السلطة والثروة للمعلومات في الماضي من أهم الوسائل التي يحتمون بها.

٣- التمكن من إيصال الرسالة الإعلامية بالشكل الذي يريده المرسل، دون تدخل موجه من أباطرة الإعلام، الذين إعتادوا التصرف في المعلومات التي تصلهم وصياغتها وإخراجها بالطريقة التي تخدمهم، على حساب المرسل الأصلي ورسالته.

٤- رخص ثمن الاتصالات، بل ومجانيتها في أغلب الاحوال، مما يجعلها متاحة للجميع، ولا مجال لإحتكارها من طرف الحكومات القمعية أو الشركات الإحتكارية .ومن فوائد رخص ثمن الاتصالات وإنتشارها إشراك عامة الناس في المعلومات، وهي الخطوة الأولى لإتخاذ الموقف السياسي السليم.

والإتجاه الدولي المعاصر، هو سيطرة الإعلام الرقمي على الحياة وتغيير أنماط المشاهدة وعادات القراءة، حيث بدأ هذا الاعلام الرقمي يقضي على إعلام الورق)الصحف (وبدأ يضايق إعلام الصورة)التلفزيون (وهو مرشح للسيادة في المستقبل بسبب الميزات التالية:

١- أن الاعلام الالكتروني يعطي القارئ فرصة إطلاع أكبر من الناحية الكمية. ففي جلسة واحدة أمام الكمبيوتر يستطيع القارئ أن يطالع عشرات المصادر الإعلامية، من جميع أنحاء العالم، دون تكلفة مالية تذكر.

٢ عطي للقارئ حرية الاختيار والانتقاء والمقارنة، من خلال الاطلاع على العديد من المصادر المختلفة الرؤى والخلفيات، مما يعني تحرير إدارة المتلقي في تعاطيه مع الوسيلة الاعلامية.

٣- يمكّن من القراءة المتخصصة، بمعنى عدم استنزاف الوقت والجهد في تصفح الصحف بحثاً في موضوع معين، أوبرنامج مخصوص في إحدى القنوات التلفزيونية، بل أصبح الانترنت، بوسائل البحث في ماته، يعطي الفرصة للاطلاع على الموضوع المراد في الوقت الذي نريده.

٤- الرسالة الإعلامية في الإعلام الرقمي تتميز بالعالمية، بمعنى تجاوزها الحدود والقيود التقليدية التي تقيد وسائل الإعلام، بخلاف الانترنت فلا تحده حدود المكان، وهو مجاني أو شبه مجاني في العادة[١٦].

و تحتكم الفجوة الرقمية كواقع حال قائم، إلى مؤشرين أساسيين اثنين هما:

المؤشرالاول، ويتمثل في التردي العام الذي يطبع شبكات الاتصالات الهاتفية والتي هي المدخل الأساسي لمجتمع الإعلام والاتصال.فعلى الرغم من أن بعض الدول العربية قد قطع شوطاً لا بأس به في تطوير بنيته التحتية في هذا المجال ولكن تظل السمة العامة محصورة في المؤشرات الأدنى على المستوى العالمي فلا يتجاوز عدد الخطوط الهاتفية في الدول العربية ١٠٩ خطوط لكل ألف نسمة، في حين تصل في الدول المتقدمة إلى ٥٦١ خطاً .فلدينا هاتف واحد لكل عشرة من المواطنين العرب في حين أن هناك خطأ واحد لكل ١,٧ من المواطنين في الدول المتقدمة..

المؤشر الثاني، فيكمن في مرآب الحواسيب ومستوى الارتباط بشبكة الانترنت في المنطقة العربية عموماً وداخل كل دولة عربية على حدة .والثابت كما يقول تقرير التنمية الإنسانية

العربية للسنة ٢٠٠٣ ، إن نسبة الحواسيب لكل ١٠٠٠ نسمة لا يتعدى ١٨ حاسوباً قياساً إلى المتوسط العالمي الذي يناهز ٨٠ حاسوباً لكل ألف شخص.

وهناك إذاً في المحصلة النهائية فجوة رقمية كبرى بين الدول الصناعية وبين الدول العربية فيما يخص واقع حال الشبكة الهاتفية، كما واقع حال مرآب الحواسيب، كما مستويات الارتباط بشبكة الانترنت، وبالتالي فنحن في داخل الدولة العربية الواحدة إزاء ليس فجوة تقنية في ما بين الفضاءات والمجالات الجغرافية فقط،، ولا إزاء فجوة في التجهيز (للمقاولات وللأفراد) فقط، بل وبالاساس إزاء هوة بنيوية كبرى تنهل في متبعها من فجوات اقتصادية واجتماعية وثقافية استتب أمرها لدرجة يستعصي معها التحليل[١٧].

وهناك صعوبات لتطوير المعلوماتيَة في الوطن العربي أبرزها:

١- التمويل غير الكافي لبحوث الاتصالات والمعلوماتية، فقد أدى غياب التمويل الكافي لصناعة البرمجيات إلى الاعتماد المتزايد على الخبراء الأجانب وهو ما جعل قطاع المعلوماتية العربي يشارك بـ ٠,٥ %في الدخل القومي العربي الإجمالي .وتعتبر الدول العربية مستورداً صافيا لتكنولوجيا الاتصالات والمعلوماتية.

٢- البطء في صنع قواعد قانونية جديدة للاتصالات، ففي كثير من الدول العربية يوجد اتجاه لتعديل قوانين الاتصالات بسبب الضغوط المرتبطة بشروط الالتحاق بمنظمة التجارة العالمية WTO، وللتقدم في عملية الخصصة .غير أن إصداو قوانين تتناسب مع متطلبات المعلوماتية مازال يتسم بالبطء الشديد، ونظراً لعدم وجود قوى اجتماعية تستفيد من هذه التعديلات، فإن الضغوط على الحكومات العربية تأتي غالباً من البيئة الدولية، وهو ما يمكن الالتفاف عليها لبعض الوقت.

٣- الفقر الرقمي، فبينما يوجد تطور معتدل في الوصول إلى الانترنت في بعض الدول العربية، فأن غالبية المجتمعات العربية تعاني من نفص الخدمة وتدهورها .ويذكر ان مجمل الشبكات الموصلة في العالم العربي تعادل ٥٠٠ كابل فقط في الولايات المتحدة .ويرتبط بذلك أنه لا يوجد اتصال مباشر أو متبادل بين مزودي الخدمة العرب، وهو ما يصعّب التجارة الالكترونية العربية البينية .ويزيد من حدة المشكلة أنه لا توجد مبادرة

عربية لحل هذه المشكلة .ومن ثم فإن الغالبية من الدول ترتبط بظهير عالمي مما يزيد من تكلفة الاتصال بين الدول العربية وبعضها.

٤- ضعف إمكانات المعلوماتية والاتصال محلياً، فمعظم أدوات المعلوماتية مستوردة من الخارج، ولا توجد مبادرة عربية كبرى للتعامل مع هذه المعضلة، التي تؤثر بدورها على صناعة البرمجيات العربية من حيث الاعتماد الكلي على لغات البرمجة العالمية .يضاف إلى ذلك نقص الأيدي الماهرة والمدربة القادرة على التعامل مع تلك البرمجيات، بالاضافة إلى ضعف مستوى التعليم وضعف التمويل الحكومي أو فشله في جذب استثمارات أجنبية.

٥- هامشية السياق اللغوي المحلي، وبما يقود إلى حالة عجز عربي عن التلاؤم مع ضرورات ومستحدثات المعلوماتي والتجارة الألكترونية، فعلى الرغم من أن هناك ٣٠٠ مليون عربي يتحدثون العربية بما يجعل العربية اللغة السادسة في العالم من حيث عدد المتحدثين بها، إلا أن عدد مواقع الشبكة الدولية للمعلومات باللغة العربية لا يزيد عن ١ %فقط من كل مواقع الشبكة حسب بيانات سنة ٢٠٠١ : وربما تحسن الوضع قليلاً في السنوات التالية[١٨].

١-الفين توفلر ، تحول السلطة (الجزء الثاني) ، ترجمة لبنى الزيدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٩٦ صفحة ،١٦٤

2- M.Defleur.Theories of Communication. New York: McKay David Co.Inc.1970.p.115

3- http://www.arab-ewriters.com/?action=diglit

٤ - الدكتور حسن عماد مكاوي ، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ،١٩٩٣ص١٥١-١٥٣

٥- مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ثورة المعلومات والاتصالات وتاثيرها في الدولة والمجتمع بالعالم العربي ، ابوظبي ١٩٩٨ ،ص١٥٥

٦ - مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، هكذا يصنع المستقبل ، مجموعة كتاب ، أبو ظبي ،٢٠٠١ ص ١٥٥-١٦٦،

7- The Global Information Technology Report , Readiness for the Networked society , From World Economic , Infodev . 2002 - 2003 .

٨ - أنظرموقع سناء عيسى ، http://www.al-jazirah.com.sa/digimag/18072004/nn14.htm

9- http://www.omanet.om/arabic/misc/egov10.asp

١٠ - وكالات الأنباء ، صحيفة الخليج بتاريخ ٢١ / ٧ / ٢٠٠٦

١١ - عادل عبد العزيز الفكي ، اهمية المعلومات في الدولة الحديثة ، أنظر موقع :
www.sudantv.tv/darfurpeace/mga113.htm

١٢- مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ثورة المعلومات والاتصالات وتاثيرها في الدولة والمجتمع بالعالم العربي ، ابوظبي ،١٩٩٨ ص٩

١٣ - محمد شريف ، موقع www.swississinfo.org.

١٤- أنظر للتفاصيل :التقرير الاستراتيجي ، حالة المعلومات في العالم ، مركز الأهرام ، القاهرة ،٢٠٠١

١٥-صحيفة الزمان ، بتاريخ ١٦ / ٣ / ٢٠٠٤م .

١٦ - الجزيرة نت ، الانترنت ..ثورة الفقراء في عصر التواصل ، بتاريخ ٧ / ٤ / ٢٠٠٥م ،
موقع www.aljazeera.net

١٧- د.يحيى اليحياوي ، الفجوة الرقميّة في الوطن العربي -محاولة في خلفياتها والتبعات ، مجلة حوار العرب ، أكتوبر (تشرين الأول) ، الجزائر٢٠٠٥ ص٣٠-٣٥

١٨-التقرير الإستراتيجي العربي ، حالة المعلوماتيّة في العالم ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، أنظرموقع : www.acpss.ahram.org.eg

الفصل الثاني
مستقبل الإعلام الرقمي

هناك بون شاسع بين ثقافة الاتصال الالكتروني التي بدأت تتشكل ملامحها في نهاية القرن التاسع عشر مع اختراع الهاتف والاذاعة، وثقافة الاتصال الحديثة المستخدمة في نهاية القرن العشرين. من هنا يمكننا التفريق بين نوعين، أو جيلين، لوسائل الاعلام الالكترونية.

النوع الاول القديم و التقليدي، و يتألف من وسائل الاعلام التقليدية مثل الاذاعة والسينما والتلفزيون، والنوع الثاني الحديث، الذي يتألف من الجيل الجديد من وسائل الاعلام الحديثة، كالتلفزيون السلكي او الفيديوتكس.

ويتميز عصور الاتصال السابقة - الاتصال الشفوي والكتابة و الطباعة - بأن المرسل فيها يتكون من فئة محددة من الناس تعمل حول قناة (اذاعة او تلفزيون مثلا)، و تتصف بالابداع و المعرفة، و تعمل في مؤسسة، و تقوم على ارسال انواع مختلفة من الرسائل الاعلامية التي لها جمهور كبير عبر هذه القناة. اما ثقافة الاتصال الالكترونية الحديثة فتقوم على استخدام (الترانسيستور) ورقائق السيلكون (semi conductor chips) صاحبة الذاكرة الالكترونية التي تستطيع أن تختزن الكثير من المعلومات.

وعلى هذا الاساس يمكن تعريف مفهوم الاتصال التقليدي بأنه عملية الاتصال التي تتم باستخدام وسائل الاعلام الجماهيرية الى عدد كبير من الجمهور متباين الاتجاهات والمستويات ولأفراد غير معروفين للقيام بالإتصال من خلال استخدامهم معدات ميكانيكية او الكترونية.

ومع تفجر المعرفة والثورات المعلوماتية والاتصالية بدأت الجهات التي تملك ادوات الاعلام ووسائل انتاج المواد الاعلامية كالغرب وفي مقدمته اميركا (تحتكر) الاعلام مما أفسح المجال (للتدفق والإغراق الاعلامي) باتجاه واحد، حيث أصبح العالم الأول معه مرسلاً والعالم الثالث مستقبلاً وهذا بدوره حرر الإعلام الغربي الحديث من عمليات البث الفوري الشامل والصفة الإغراقية مع مطلع القرن الجديد، وحصر نفسه بالنقل الموضوعي المحايد للأخبار بل أصبح ينقل المواد ذات المحتوى الدعائي السياسي فاتسم بالقصدية حيث شرعت تلك الجهات بإشاعة وترويج ثقافتها وقيمها ونظمها بذريعة عولمة الإعلام.[1]

مجتمع الغد والظاهرة الرقمية

منذ عقدين من الزمن، تحول العالم من مجتمعات مبنية على المواد الأولية والاستخراجية إلى مجتمعات صناعية أو زراعية أو فلاحية أو وحديثة بلغة الفلاسفة إلى مجتمعات مبنية على

الإنتاج المعرفي وإنتاج المعطيات والبيانات، أي هناك تحول تدريجي للمجتمعات المتقدمة بالأساس نحو هذا المجتمع المبني على المعرفة والمعلومات والمعطيات وتداول الخبرات . الخ

ومع تطور تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاعلام السمعية والبصرية والأقمار الصناعية والصورة الالكترونية وأجهزة الاتصال الحديثة، أصبح الانسان يتلقى المعلومة التي تؤثر عليه بكل لحظة ومن كل مكان في العالم حتى وصفت بعض الحروب الحديثة بأنها (أول حرب متلفزة في التاريخ البشري) يتم نقلها ببث حي ومباشر وبالصوت والصورة فوراً وإلى كل موقع على خارطة الكرة الارضية.

إن تكنولوجيا الإعلام، هي عملية مرتبطة بالوسيط أو في خطاب علم الاجتماع تسمى الإعلام الجماهيري، كأقمار صناعية وفضائيات وكوابل تحت الأرض .. الخ. وتكنولوجيا المعلومات، هي المرتبطة بالمعلوماتيّة، حيث تشتغل على قطاع المعلومات تكنولوجيا الاتصال، التي تكمن في نقل المعلومات من النقطة A إلى النقطة B من خلال التبديل وأجهزة الكوابل والتحويل .. الخ، وهذه القطاعات الثلاث كانت إلى حين ١٩٨٠ أو ١٩٨٢ متمايزة، فكنا نميز بين ما هو تلفزيون ومعلوميّات، وبين ما هو اتصالات، لأنهم لم تكن لهم لغة مشتركة، وعندما لا تكون اللغة مشتركة يصعب التواصل بين الإنسان فما بالك بالأدوات .وفي بداية الثمانينات تم وضع تقنية جديدة رقمية عبارة عن مجموعة متسلسلة من ٠ ، ١ تترجم كل الخطابات، مكتوب أو مرئي أو مسموع، إلى سلسلة من البثات يسهل على الحاسوب قراءتها والتواصل مع الحواسيب الأخرى، وهذه التقنية مكنت من القطاعات أن تتوحد، ومكنت المهن الإعلامية أن تتوحد بدليل أن القمر الصناعي الذي يدور فوق الأرض في الأصل كان خاص بالاتصالات، واليوم لازال خاص بالاتصالات لكنه اليوم يمرّر الصورة، ويمرر للمعطي، إذا نحن بإزاء توحيد قطاع كان فيما مضى موزع على ثلاث قطاعات، وهذا التوحيد للقطاعات من قطاع صغير إلى قطاع كبير افرز أيضا خطابات جديدة من قبيل مجتمع المعلومات .وفي الغرب هناك أطروحات تبين أن المجتمعات الناشئة ستكون مجتمعات شبكية، أي إن الناس تشتغل إدارة إلكترونية، وإلكترونيات، وجامعات إلكترونية، لدرجة أن المجتمع في نهاية المطاف سيكون مجتمع إلكتروني أو مجتمع شبكي[٢]

ويقوم تقدم وسائل اعلام المستقبل، في جوهره، على تقنية اساسية هي الترقيم، ففي الاجهزة التقليدية، الموسومة بالتناظرية، كانت تنقل الاشارات (الاذاعية التلفزيونية...الخ) في صورة موجات كهربائية متصلة. بينما نظام الترقيم يقوم على ترميز الاشارات مثل

متواليات عدديّة، هي ذاتها ممثلة غالباً في نظام ثنائي بمجموعتي صفر وواحد. وهكذا صارت الاشارة مسجلا ذا طبيعة اعلاميّة، وفوائد الترقيم عظيمة، فهي تتعلق بنقل المعلوماتية ومعالجتها معا، كما ان فوائده في معالجة الاشارة ايضا.[٣]

وهناك حقيقة واحدة تبقى امام المستقبل، وهو ان مجتمع الغد لن ينبثق من النزاع بين الطبقات والدول كما كان يريده ماركس والدارونيّون، ولا من النزاع بين الأنواع التكنولوجية، كما كان يظن ماكلوهان بل سيكون هذا المجتمع على صورة شبكات التبادليّة الاجتماعيّة، التي تضمن تعددية التبادل بين الناس والثقافات، وهو آخر ملجأ لإرادتهم في الحياة[٤].

فالحاجة الى المعلومات عن الافراد ليس هدفا بحد ذاته، فهي تنتج من حاجات اساسية أكثر، اما تكون ضمن العقل البشري، وأما تنشا من الحياة في المجتمع، وهذه الحاجات هي:

- الحصول على العلم والثقافة.

الأمن.

الحاجة الى الترفيه.[٥]

ان الاعلام اليوم، شأن اية سلعة صناعية، ينتج ويخزن ويحول وينقل ويوزع على طول سلسلة اعلامية. و يمكن انتاج المعلومة على ثلاثة انواع من المرتكزات: الصوت (محادثات صوتية، بث اذاعي، تسجيلات، والمعطيات نصوص، جداول ارقام رموز) والصور (افلام، فيديو، صور عددية)[٦]. بمعنى إن مجتمع المعلومات لم يولد على يد تكنولوجية الأتصال وحدها، ولا على تكنولوجيا الحاسبات الالكترونية وحدها، ولكن ولد بالمزاوجة بين هذه التكنولوجية وتلك. حيث يمر العالم اليوم بمرحلة تكنولوجية معلوماتية واتصالية تتسم بسمة أساسية هي المزج بين أكثر من تكنولوجيا تمتلكها أكثر من وسيلة، ويطلق عليها مرحلة الاتصال متعدد الوسائط، التكنولوجية التفاعلية، تكنولوجيا الوسائط المهجنة.

ويتوقع أثناء المرحلة الانتقالية أن تسود ظاهرتا الاندماج والتركيز Consolidation and Focus حيث تشير التوقعات الى معدلات نمو تصل إلى ٩,٢ في المائة سنوياً حتى عام ٢٠٠٦) وستكون قاطرة النمو تطبيقات الحزم العريضة Broadband Application وتطبيقات الجيل الثالث من الهاتف المحمول على وجه التحديد. وكما اندمجت قطاعات البريد والبرق والهاتف معا لتشكل قطاعاً واحداً، واندمجت برمجيات الحاسوب والاتصال

معا لتولد قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال، يتوقع في المستقبل القريب أن يندمج قطاعات تكنولوجيا المعلومات والاتصال والإعلام ليشكلا قطاع تكنولوجيا الاتصالات والإعلام والمعلومات IMCT[٧].

وبالتالي فأن هذه التقنيات هي الأدوات التقنية المحملة دائما بمنظومة قيم التي تكمن في تجميع المعلومات وتخزينها واستغلالها وإعادة استغلالها، وتوزيعها على نطاق واسع، كتكنولوجيا الإعلام والاتصال التي وظيفتها في الأساس تجميع المعلومات، وتخزين المعلومات، وإعادة استخراج المعلومات وتوزيعها من خلال الشبكات واستهلاكها في نهاية المطاف.

ومثلما تقوم الاعصاب بنقل المعلومات ومعالجتها على المستوى البشري، فان نقل البيانات عن طريق الاقمار الصناعية وتقنيات الكابل والحاسوب التي تقوم بمعالجة المعلومات تمثل جهازاً عصبياً هائلاً على المستوى العالمي. واليوم اصبحت الأدمغة البشرية مترابطة بعضها مع بعض من خلال البنيَة الأساسية المعلوماتيَة الضخمة

وتفترض التوجهات الحالية لتكنولوجيا الاتصال الحديثة ظهور احد التصورات التالية لبيئة الاتصال في القرن الواحد والعشرين:

١ تكريس العزلة والتفتت الجماهيري، ويتبنى هذا التصور على انتشار خدمات الاتصال الفردية، واقبال الافراد المتزايد على امتلاك هذه الخدمات، وميل الافراد الى الانفراد.

٢- تكريس الهيمنة والإندماج لوسائل الاتصال من خلال ميل وسائل الاتصال الجماهيري الى التركيز في كيانات ضخمة.[٨]

ويرى مارك هانس مؤلف كتاب (فلسفة جديدة لإعلام جديد) في تحليله للتفاعل بين المتلقي ووسائل الإعلام الرقميَة، بأنه في عصر الإعلام التفاعلي (Interactive media) أضحت الصورة في ذاتها (عمليَة) مرتبطة بالنشاط الجسدي، حيث يصبح الجسد الانساني (فلترا) يؤطر الصورة الرقميَة.[٩]

وطرحت الإنترنت تحديات تنافسية، ولكنها وفرت أيضاً فرصاً للقطاع الإذاعي بالراديو التلفزيون، فقد أشارت الأبحاث إلى أن بعض الناس يستخدمون الإنترنت ويشاهدون لبرامج التلفزيونية في نفس الوقت. كما تستطيع محطات التلفزيون أن تروج لبرامجها من

خلال إصدار نشرات أخبار ومعلومات عن برامجها على الإنترنت، كما تستطيع محطات الإذاعة (الراديو) المحلية تقديم برامجها في أي مكان تقريباً في العالم من خلال الربط بالإنترنت. وفي حين يُمكن لمحطات الإذاعة والتلفزيون توجيه مستمعيها إلى مواقع إنترنت مصاحبة لها للحصول على تغطية مفصلة أكثر للأخبار، إلا أنها وجدت أن توجيه مستعملي شبكة الإنترنت إلى البرامج الإخبارية أكثر صعوبة .إلا أن وسائل الإعلام الإذاعية (من راديو وتلفزيون) عثرت على تكنولوجيا مبتكرة لتحسين إعداد تقارير الأنباء. فقد أصبحت برامج الأخبار التفزيونية تتضمن رسوماً بيانية جديدة واقعية، خاصة الرسوم البيانية المتحركة الخاصة بالأحوال الجوية التي تتكهن بالمسار الذي ستسلكه العواصف المتحركة نحو المنطقة. وأصبحت التقارير المباشرة الفضائية تأتي من كل مكان، حتى من على متن حاملات الطائرات أو القوافل العسكرية التي تجتاز إحدى الصحاري. ولأول مرة في التاريخ، شاهد المواطنون العاديون الحرب في دول أخرى أثناء وقوعها وتطور أحداثها. وقدم المراسلون الذين تم دمجهم مع القوات المسلحة في الحرب العراقية الأخيرة تقارير شخصية عبر المفكرات الشخصية المدونة على الإنترنت (البلوغز)، علاوة على تقاريرهم الإذاعية المنتظمة، فحافظت بذلك الأخبار على قدرتها على اجتذاب المشاهدين وعلى ربحيتها. كما يستمر في هذه الأثناء تزايد عدد الإذاعات الفضائية كبديل عن الإذاعات التجارية، كما تواجه محطات الإذاعة التجارية منافسة إضافية من أجهزة «الآي بود» ومن أجهزة رقمية مماثلة تسمح بالتنقل من مكان إلى آخر أثناء الاستماع إلى الموسيقى في الوقت الملائم للمستمع.

مستقبل الصحافة الألكترونية

ظهرت العديد من ألأفكار بخصوص وسائل الأتصال الرقميّة وتأثيراتها على وسائل الإعلام التقليديّة، ومنها بروز ظاهرة الصحافة الإلكترونية، والإعلان الألكتروني، حيث يرياميراطور الإعلام روبرت ميردوخ إنه يقف أمام فجر العصر الذهبي للمعلومات، بل إمبراطورية المعلومات الجديدة، و(إن الشركات الاعلامية التي تتوقع من ماضيها المزدهر ان يحميها من التيار الالكتروني الجارف ستندثر وتختفي عما قريب، ومن الصعب والخطورة الاستخفاف بالتغيرات الضخمة التي تقودها هذه الثورة التكنولوجية، وقدرتها على بناء او تدمير دول بأكملها وليس شركات فقط). ووصف الانترنت بأنها ثاني أهم اختراع في العصر. وربط اهتمامه بالثورة الرقمية الجديدة بشعار: «تغير أو اندثر» والذي وجهه لكافة

المؤسسات الاعلامية ذات اللون الواحد، وقال «إن خطر زوال تأثير المؤسسات الاعلامية التقليدية امام الاسلوب الجديد في صناعة المعلومات يهدد مؤسساتي ايضا، وكذلك عالم الأعمال بالمعنى الأوسع»، ويذكر أن ميردوخ أنفق ما يعادل ٤٠٠ مليون دولار في موقع www.MySpace.com الذي يتابعه أكثر من ٣٥ مليون متصفح من جهتي المحيط الاطلسي.

وأشار تقرير صدر مؤخرا في واشنطن تحت عنوان «حالة وسائل الإعلام الإخبارية عام ٢٠٠٦» شارك في إعداده عدد من معاهد ومراكز الأبحاث المعنية بشؤون الإعلام في الولايات المتحدة أن العام ٢٠٠٥ سجل «بداية موت الصحافة الورقية» في ظل التقليصات التي شهدتها كبرى الجرائد الأميركية كـ«نيويورك تايمز» التي استغنت عن ٦٠ بالمئة من محرريها و«لوس انجلس تايمز»، بالإضافة الى إعلان مجموعة «نايت رايدر»، التي تتولى نشر ٣٠ صحيفة أميركية، حيث تعاني من مشاكل مادية أدى الى طرح أسهمها للبيع.

أكاديميا، أصبحت «الصحافة الاكترونية» مادة تدرس ضمن تخصص الصحافة والإعلام في الجامعات الغربية لمواكبة تطور صناعة الإعلام وحاجة السوق الذي يتجه أكثر فأكثر نحو التسويق الاكتروني. وإقتصاديا، تعتبر الصحافة الالكترونية، الأرضية الخصبة الجديدة لسوق الإعلان الذي يرتبط بالإعلام وفق علاقة متداخلة تعود إلى بدء التعامل مع الإعلام كسوق وصناعة.

ومنذ منتصف الثمانينيات نالت التغييرات الأساسية الخطيرة على الإعلام نصيبها من الإنفاق الإعلاني في المؤسسات الصحفية التي مثلها ظهور البريد المباشر ودليل الأوراق الصفراء وشركات الاتصال، وكان أشدها على الإطلاق الإنترنت بما مثلته نسب استخدامه الإعلاني من معدلات عالية كارتفاعها من عام ١٩٩٨م إلى عام ١٩٩٩م بزيادة نسبتها ١٤١٪ مؤذنة بتفوق وشيك. وتحتل تكنولوجيا التفاعل (interactivity)الدور الأبرز في تسويق الإعلان، والى إحتمال موت الإعلان التقليدي، والسبب يعود الى إيجابية تكنولوجيا التفاعل الرقمية (التلفزيون، الراديو، الإنترنت... إلخ) في التعامل مع الإعلان، والاستحواذ عليه للأسباب التاليّة:

١- إعطاء العميل المعلومات الضرورية التي تهمه عن السلعة أو الخدمة المعلن عنها.

٢- استمرارية الاتصال حيث لا تنتهي مهمة الإعلان بمجرد قيام العميل بشراء المنتج.

٣- الانتشار السريع لتحقيق أكبر قدر من الاختراق الإعلاني (بخاصة الإنترنت)

٤- الترفيه.

ويجيء التهديد في اختراق الإنترنت للإعلان من أبرز مخاوف العاملين في وسائل الإعلام التقليدية، ولا سيما مع توفير العديد من شركات الإنترنت لخدمات البريد الإلكتروني والمعلومات والأخبار والترفيه، وخدمات التسوّق المنزلي والأدلة السياحية وأسعار الأسهم وأحوال الطقس وغيرها.

وشهدت السنوات الماضية القليلة تقدما ملموسا في توسع حركة النشر الاكتروني عربيا رغم التحفظات او المخاوف التي يقف عندها الناشرون العرب،

كما شهد الإعلان العربي عمليات انتقال وإعادة انتشار بين مصر ولبنان والإمارات، وتحولات كبرى ومهمة مع تطور وسائل الاتصال المختلفة مثل التليفونات الجوالة (الموبايل) والبريد الالكتروني، وتعتبر دبي اليوم مركزا إقليميا للإعلان الخليجي أساسا ثم العربي، وقد بدأت العمل فيها عشرات الوكالات الدولية للإعلان[١٠].

وتشير تجربةالولايا ت المتحدة الآمريكية على تنامي تطور صحافة الانترنت في هذا المجال. وحسب تقديرات صدرت مؤخرا عن «اتحاد صحف أميركا» فإن الانفاق على الصحافة المطبوعة زاد خلال أول ثلاثة أشهر من عام ٢٠٠٦ بمقدار ٠,٣٪ ليبلغ ١٠,٥ مليار دولار، مقارنة بنفس الفترة من السنة الماضية. بينما زاد إنفاق الإعلانات لنفس الفترة على صحافة الانترنت بمعدل ٣٥٪. لكن الأرقام تظل صغيرة مقارنة بالصحافة المطبوعة: فالربع الاول من عام ٢٠٠٦ أنتج ٦١٣ مليون دولار عبر الاعلان على الانترنت، مقارنة بمبلغ ٤٥٤ مليون دولار للفترة نفسها من السنة الماضية. لكنه نمو ظل يتحقق لثمانية أرباع السنة للاعلانات التجارية عبر الانترنت حسب هذه المنظمة. وهذا التزايد يبين أن الصحف بدأت تتعلم كيف تستثمر حقل الاعلانات عبر الانترنت مع تناقص توزيع الصحف المطبوعة. وأوضح مكتب «أي بي سي» الإحصائي إن عدد النسخ المباعة خلال الستة أشهر الأخيرة انخفض بمعدل ٢,٥٪ ليصل إلى ٤٥,٥ مليون نسخة خلال تلك الفترة من السنة الماضية. وهناك إتجاه بدأ يتبلور وهو إن الحقل الصحافي بدأ باستثمار مجال الانترنت، وحسب تقرير صدر عن «مكتب الاعلان التفاعلي» وصل الدخل عن الإعلانات التجارية رقما قياسيا هو ٣,٠ مليار دولار خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ٢٠٠٦. وتحتل الإعلانات المبوبة حاليا نسبة ٦٠

إلى ٧٠٪ من الإعلانات التجارية على الانترنت لصالح الصحف .وبدأت الصحف بجني الفوائد مع تزايد مواقعها على الويب. وكلما زاد عاد الزوار زاد سعر الإعلانات. ومع استمرار هذا التحول يستمر التزايد في الأرباح. وبشكل عام، يشكل دخل الصحف اليوم من الإعلانات التجارية، حوالي ٧٥ إلى ٨٠٪ من الدخل الكلي. ويقدر الإعلان التجاري عبر الانترنت ٦,٥٪ من الدخل الكلي الذي يدخل للصحافة عن طريق الإعلانات في عام ٢٠٠٦، وهذا بزيادة ٥٪ عن السنة الماضية. وإن الاعلان التجاري عبر الانترنت للصحف أصبح مربحاً جداً[١١].

والنشر الالكتروني، حدث هام، بدأ عبر برمجيات مرتفعة الثمن استطاعت قلة من مؤسسات الإعلام الكبيرة امتلاكه إلى أن ظهرت برمجيات مجانية تؤمن برمجيات مجانية تمكن الجميع من إيجاد مواقعهم المعتمدة على أنظمة إدارة المحتوى -Content Man_ agement Systems) حيث انطلقت مئات آلاف المواقع الشبابية الخاصة ومواقع التجمعات الصغيرة بشكل لم يسبق له مثيل من قبل على الانترنت، وانقلب مفهوم الصفحات الجامدة للانترنت إلى أشكال من التفاعل المتبادل الغير مسبوق من قبل على مستوى الكرة الأرضية، حيث يتبادل فيها مليارات البشر الآراء والمعلومات والأخبار بأساليب متعددة معتمده بمعظمها على تقنيات نشر على الانترنت طرحت مجاناً من قبل مطورين شباب وفق أنظمة المصادر المفتوحة (Open Source) للاستخدام والتطوير المستمر. وتعابير مثل «الجريدة الالكترونية» أو «المنتديات» وحتى «المواقع الشخصية» أصبحت مألوفة ولكن لم يتصور أحد من مستخدميها أو من صانعيها أنها ستكون نواة لثورة شبابية عالمية على أساليب إعلامية خاصة أم حكومية حصرت فيها الإعلام و تبادل المعلومات، فتبادل المعلومات أصبح ملكاً للشباب العالمي وبشكل شبه مجاني.

إن النشر الالكتروني سوف يغير كل ما عهدناه من أساليب تعودنا عليها في تناقل الأخبار والمعلومات والإعلان . والعديد من المواقع العالمية بدأت بإضافة مقابلات فيديوية .

وسندخل عالماً سيتمكن كل شخص فيه منا أن يملك إذاعة خاصة و بثاً تلفزيونياً خاصاً إن أراد وجريدة خاصة وموقعاً خاصاً وكل ذلك عبر الانترنت.

وقد انطلقت البرمجيات لتقديم خدمات البث الإذاعي عبر الانترنت (وليس نقل البث الإذاعي التقليدي للمحطات الموجودة أساساً) بل البث الإذاعي الخاص، والذي لن نحتاج فيه لأكثر من حاسوب لنكون على الأثير الرقمي، ومع تطور سرعات الولوج إلى شبكة الانترنت

بدأت براعم البث الفيديوي الرقمي بالظهور وخلال أشهر قليلة وصل عددها الآلاف، بعضها جاد والآخر هزلي وهناك العلمي والديني، إضافة الى بث الأفراد الذي هو الآن من أكثر الأمور إثارة في الانترنت[١٢]. حيث دفعت الابتكارات في تكنولوجيا المعلومات البشرية إلى حقبة من وسائل الإعلام الديمقراطية يمكن فيها لأي كان تقريباً أن يحصل فوراً على الأخبار والمعلومات، وأصبحت الأنباء تنتقل الآن بطرق غير معتادة وتفرز عواقب لا يمكن التكهن بها.

عالمية المصادر والأخبار والمعلومات

ويرى الباحثون بوجود قدرة عالمية على الحصول على مضمون أو محتويات مصادر لا متناهية، وهي محتويات تمنح القدرة على المشاركة والانخراط المدني في الأخبار والمعلومات التي تؤثر على المجتمع. وأهم هذه الظواهر:

الظاهرة الاولى: موقع (غوغل)، وهو محرك البحث الإلكتروني لتنظيم كل معلومات في العالم، ويمكن للأفراد السيطرة على عوالمهم، بحيث يصبحون ممتلكين للقدرة على البحث عن المعلومات التي تمثل خياراتهم الشخصية والعثور عليها والتصرف. ولم تعد المؤسسات الكبيرة ذات السلطة أو الثروة التي تمكنها من الهيمنة على توزيع المعلومات هي المتحكمة بقدرة الأفراد على الحصول على الأنباء أو المعلومات.

الظاهرة الثانية: البلوغز أو ما يسمى بـ(البلوغ Blog) أي (المفكرات الإلكترونية الشخصية)، وهي مفكرات الكترونية تستحدث الأنباء وتربط بين الأفراد وأفكارهم في شتى أنحاء العالم.

وتجمع مواقع مثل Global Voices (http://www.globalvoicesonline.org) القصص ووجهات النظر من الناس العاديين: من رواة قصص من المواطنين بأصوات أصيلة من ظروف وثقافات فريدة، ولهذه الأصوات القدرة على فرض نفسها، مما أدى إلى استحداث مواقع إلكترونية مثل موقع (technorati)لمتابعة أكثر من ٢٥ مليون بلوغ، أي حوالى ربع المفكرات الشخصية الإلكترونية الموجودة في عالم البلوغز. وقد ساهمت هذه الظاهرة في إيجاد طرق مبتكرة في الإعلام الرقمي الشعبي، وهي عبارة عن مواقع شخصية خاصة على شبكة الإنترنت تتضمن تعليقات وآراء، كما تتضمن قصص وتقارير إخبارية ومواد أخرى. وفيما تتخذ بعض البلوغز شكل المذكرات الخاصة، تركز أخرى على مواضيع محدّدة مثل

إصلاح السيارات والتطريز . الخ . ويتم تحديث البلوغز بشكل متواصل ، عدة مرات يوميا في بعض الأحيان . وبفضل البرمجيات الجديدة ، بات بوسع أي كان أن يؤسس موقعه الخاص خلال دقائق .

ويقدر «مشروع الامتياز في الصحافة» التابع لجامعة كولومبيا في مدينة نيويورك أن هناك ٣٢ مليون أميركي يتابعون البلوغز من أجل الحصول على المعلومات ومتابعة الأخبار .

ووفقا لآخر إحصاء أجراه مشروع «بيو للإنترنت والحياة الأميركية» ، هناك ١١ مليون مذكرة إلكترونية (بلوغ) . وتعود ١٩٪ منها لأشخاص تتراوح أعمارهم بين الـ١٨ والـ٢٥ .

وزاد عدد الأميركيين الذين يقرأون البلوغز بنسبة ٥٨٪ عام ٢٠٠٤ ، وفقا لاستطلاع بيو ، ليصل العدد الكلي إلى حوالي ٣٢ مليون قارئ . ومع سعة انتشارها وازدياد عدد قرائها ، بدأت البلوغز تحدث أثراً في الولايات المتحدة في الحياة العامة على عدة أصعدة ، سياسية واجتماعية وإعلامية ، عبر نشرها لتقارير حول أخطاء القادة السياسيين ومن خلال تغيير الطريقة التي يكتب بها المراسلون تقاريرهم . إضافة لنشرها تقارير حول قضايا لم تتناولها وسائل الإعلام الرئيسية ، ، وباتت شكلا إعلاميا آخر يسير جنبا إلى جنب التلفزيون والإذاعة والصحف . مما أثار سخط وسائل الإعلام الرئيسية لأنها بدأت تفقد سيطرتها على محتوى المواد التي تبثها . وأصبحت المواد المنشورة على شبكة الإنترنت الوسيلة المفضلة للحصول على المعلومات وتحقيق السبق الصحافي . كما بدأت وسائل الإعلام تتابع ما يجري في عالم البلوغز وتستخدمها بوصفها مصادر رئيسية للمعلومات . ويقول الخبراء في مجال الإعلام والنشر الرقمي (إن مجرد ظهور البلوغز في اللحظة الملائمة تماما ، رغم سطوة وسائل الإعلام التقليدية . هي خطوة أخرى في تاريخ ممتد من الانتقادات لوسائل الإعلام الأميركية والعالمية والرقابة عليها . إن التكنولوجيا تجعل الإعلام أكثر حميمية وتفاعلية)[١٣] .

الظاهرة الثالثة: هي ازدياد عدد قنوات الأقمار الصناعية الدولية ، فقد فتحت دمقرطة وسائل الإعلام موجات البث الإذاعي والتلفزيوني أمام الثقافات في كل مكان . وهناك الآن أكثر من ٧٠ قناة دولية تستخدم التكنولوجيا الرقمية قليلة الكلفة والتوزيع بواسطة الأقمار الصناعية وتعبر الحدود لتصل إلى أقصى أطراف المعمورة ناقلة الأنباء لكل وجهة نظر . وقد خلقت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) نوعاً جديداً من الإمبراطورية البريطانية ، من خلال قنواتها ومواقعها الإلكترونية التي تعد بالمئات ، وتصل إلى ١٠٠ مليون شخص في جميع أنحاء العالم ، وتترجم إلى ٤٣ لغة .

الظاهرة الرابعة: أجهزة الإعلام الشخصية المتواجدة في كل وقت وكل مكان، لنقل الأنباء من شخص إلى آخر. وقد وصل عدد الأشخاص الذين يملكون هاتفاً خلوياً (نقالاً) في نهاية العام ٢٠٠٥ إلى أكثر من ألفي مليون شخص، أي حوالى ثلث مجموع سكان العالم. ويباع حوالى ٨٠٠ مليون هاتف نقال جديد سنوياً في مختلف أنحاء العالم. ويقدر عدد الأشخاص الذين سيكون بإمكانهم التقاط الصور للأحداث بالكاميرات الرقمية المتقدمة تكنولوجياً بستمئة مليون شخص بحلول العام ٢٠٠٨، وسيكون بإمكان الكثيرين منهم القيام بذلك عن طريق هواتفهم الخلوية النقالة. وتخلق هذه الأجهزة (توليداً عالمياً للمضمون) يملك قدرة لا سابق لها في التاريخ على خلق المعلومات وإنتاجها وتبادلها والمشاركة في وقائع الحياة أثناء حدوثها. وتتيح الشبكات العالمية للناس نشر الأنباء والأفكار والآراء والصور في أي مكان وأي وقت.

وقد أصبحت وسائل (إعلام النحن)، التي كانت في يوم من الأيام على هامش الصحافة التقليدية، ظاهرة لا يمكن تجاهلها. وأصبحت مجالاً تنشط فيه المجتمعات المحلية ومؤسسات الأعمال والوكالات الحكومية والمتبحرون في موضوع ما، والصحفيون المستقلون وكتاب الأعمدة وكليات الصحافة وحتى مؤسسات الأخبار. فقد برزت مشاريع (للمشاركة فيها) في جميع وسائل الإعلام التقليدية. وهي مستقاة من مصدر واحد هو تجربة Oh My News المدهشة في كوريا الجنوبية، حيث تم تنظيم عشرات الآلاف من المواطنين- المراسلين الصحفيين في بلد يفهم التكنولوجيا، وأصبح العدد الواحد من هذه الوسيلة الإعلامية يهيمن في الكثير من الأحيان على الخطاب السياسي برمته. وترى إلـ(Oh My News)، بعد ثلاثة أعوام من إنشائها، بأنها تريد الإطاحة بحكومة وتقليص سلطة أقطاب مؤسسات الإعلام في كوريا. وقد أثارت هذه التوجهات نقاشاً لا يستهان به حول قيم الصحافة الأساسية. ومن الواضح أن الصحافة تمر حالياً بمرحلة إعادة تحديد هويتها، والتكيف مع قوى تسبب الفوضى فيها. ويتمحور هذا النقاش حول قضايا أساسية هي السيطرة والمصداقيّة والربحيّة.

ويعتمد المواطنون في نظام المعلومات المتفاعلة البيئي هذا على بعضهم بعضاً لوضع التقارير وتوزيعها وتصحيح الأخطاء في القصة الإخبارية أثناء انتشارها. فالقصة لم تعد محددة بمهلة زمنية أو جدول زمني لنشرها وتوزيعها، بل هي على العكس من ذلك كيان عضوي يتحرك في مسار لولبي عبر أشكال متعددة من وسائل الإعلام ويتغير أثناء تحركه. وليست القصة الإخبارية ملكاً لأحد سوى الجمهور.

أما أوضح الاختلافات بين الصحافة بالمشاركة، والصحافة التقليدية فهي الكيانات والمنظمات التي تنتجها. فوسائل الإعلام التقليدية تتكون من منظمات هرمية الهيكلية تقام لغرض التجارة، وتركز نماذجها في إدارة أعمالها على الربح الذي تحصل عليه من الإعلانات، وهي تقيّم بصرامة تدفق العمل دون انقطاع، وكذلك الربحية والاستقامة. أما مجموعات الأشخاص المتآلفين عبر شبكة الإنترنت الذين يهتمون بالتباحث والتحدث والتعاون والمساواة، فيخلقون صحافة المساهمين أو المشاركين. وهي صحافة لا تتطلب وجود صحفي مدرّب بالطريقة التقليدية ليكون وسيطاً أو ميسراً للعملية.

ويعتبر البعض تمزيق وسائل الإعلام الرقمية لأساليب استهلاك وتوزيع المعلومات التقليدية مجرد إعادة تنظيم اقتصادية توقع الفوضى في شركات الإعلام على المدى القصير وتخلق فرصاً تجارية جديدة للجيل التالي من شركات الإعلام الضخمة. وستحل، وفقاً لهذا السيناريو، شركات مثل غوغل وإم إس إن وياهو محل الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون المحلية وناشري المجلات المحلية كبواب مهيمن يتحكم بتجاربنا الإعلامية. ولكن فكرة الهيمنة فكرة بالية تجاوزها الزمن في المجتمع المترابط المتواصل. وقد أصبح الأفراد يمارسون سيطرة لم يسبق لها مثيل على كيفية حصولهم على المعلومات، ووقت حصولهم عليها، والأشخاص الذين يريدون مشاركتهم إياها، ومن هذا المنطلق، فإن الإعلام الرقمي يوقع تمزيقاً كبيراً في مصالح أي مؤسسة تقوم على أساس السلطة والسيطرة. حيث كانت المعلومات التي نعرفها، والمعلومات التي نستطيع الحصول عليها، يعتمد في وقت من الأوقات على المكان الذي نعيش فيه، أما في المجتمع المترابط المؤلف من أشخاص لا يستقرون في مكان، ويكثرون من السفر والترحال في جميع أنحاء العالم، فيمكن لعاصمتنا الاجتماعية أن تتسع من خلال شبكات شخصية واسعة جداً تمتد عبر العالم أجمع[١٤].

كما شهدت المنطقة العربية نشاطا واضحا في السنوات الاخيرة في مجال تقنيات الإعلام الرقمية، وبالذات البث التلفزيوني الأرضي، وهو البث الذي اخذت به عدد من الدول الاوربية، وكذلك الدول العربية، وخاصة دول الخليج بعد عام ٢٠٠٥، وهو يتميز بخاصة تسمح للجمهور المتلقي مشاهدة برامج التلفزيون الارضي سواء في البيت او متنقلا او محمولا، حيث اشارت نتائج المؤتمر الاقليمي للراديو ٢٠٠٦ الذي انعقد في جنيف الى حماية البث التلفزيوني التماثلي الارضي الذي سينتهي خلال العام ٢٠١٥، اي لن يتم حماية اي قنوات تلفزيونية تماثلية بعد هذا العام، كما وقعت ١٢٠ دولة على الاتفاقية الجديدة

للخطة الرقمية التلفزيونية الارضية، وحصلت الدولة الامارات العربية المتحدة على (٢٢٥ قنات تلفزيونية رقمية ارضية ضمن نطاقي التخطيط التلفزيوني الرقمي الارضي(يو .أتش .أف) و(في . اتش .أف) اف حيث ستخضع هذه القنوات الرقمية في تصرف هيئة تنظيم الاتصالات من ناحية تنظيم الاوائح والتراخيص، وتوزيع هذه القنوات على الراغبين بتطبيق تقنية التلفزيون الرقمي الارضي في الدولة [١٥].

ولا يمكن الحديث عن قلة المواقع العربية على شبكة الإنترنت[١٦] والتي لا تكاد تبلغ ١٪ من المواقع على الشبكة، أو قلة مستخدميها، بمعزل عن النهج الذي يحكم ممارسة الحق في حرية الرأي والتعبير والحق في تداول المعلومات، بالمنطقة العربية، فضلا عن الاهتمام بحالة البنية الأساسية لشبكات الاتصالات، وكذلك مضمون تلك المواقع العربية ومدى ما تقدمه لزوارها من عوامل جاذبة لهم .فتفشي الأمية في العالم العربي، والفقر الذي يعانيه غالبية المواطنين العرب، ليسوا فقط أسباب تراجع عدد المستخدمين العرب لشبكة الإنترنت، أو قلة المواقع العربية، بل أن كلفة الاتصالات الهاتفية والاتصال بشبكة الإنترنت تعد أيضا ضمن العوامل المسببة لهذا النقص .

إن الموقف المتذبذب والمتردد من أغلب الحكومات العربية تجاه ما تتيحه شبكة الإنترنت من إمكانيات ومزايا، وما يرونه من مشكلات، من وجهة نظرهم، تخلقها نفس الإمكانيات من جانب أخر . ينعكس بدوره على انتشار أو انحسار استخدام الإنترنت في المنطقة .ويبدو أن تجربة بعض بلدان الخليج العربي مثل الكويت والإمارات وقطر الناجحة في مجال نشر استخدام شبكة الإنترنت، رغم بعض سلبياتها، قد بدا يغري البلدان الأخرى لتحذوا حذوها، وإن كانت بخطوات بطيئة .

وعلى الرغم من النمو النسبي السريع لعدد مستخدمي الإنترنت في المنطقة العربية، حيث يكاد عددهم يصل إلى ١٤مليون مستخدم، وكذلك وصول تلك الخدمة لجميع بلدان المنطقة إلا أن الحكومات بدأت تحكم حصارها على هذه الوسيلة الجديدة، التي قد تسبب لهم بعض المشاكل نتيجة لتلك المساحة من الحرية البعيدة عن سيطرتها، فلجأت إلى المصادرة والرقابة، فضلا عن استخدامها للوسائل الجديدة من خلال برامج الفلترة الإليكترونية، كما تلجأ بعض الدول إلى احتكار تقديم الخدمة.

ويبلغ عدد مستخدمي الإنترنت في الإمارات نحو مليون وربع مستخدم بنسبة تصل إلى ٣١٪ من عدد السكان، لتحتل بذلك مكانة متقدمة ليس فقط عربيا، ولكن أيضا عالميا بهذا المجال.

حيث أكدت هيئة الأمم المتحدة في تقرير لها حول برامج الحكومة الإلكترونية في العالم عن نجاح الإمارات في احتلال مرتبة متميزة بين دول العالم، ويشير التقرير إلى كيفية استعداد كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة التي تبلغ عددها ١٩٠ دولة لتطبيق برامج الحكومة الإلكترونية ومدى تقدمها في هذا المجال، وصنفت الإمارات ضمن فئة (برز الدول المتقدمة في مجال الحكومة الإلكترونية)، حيث سجلت الإمارات ٢١٧ نقطة لتحتل بذلك المرتبة الأولى عربيا والمرتبة ٢١ على مستوى العالمي.

وأشارت دراسة عالمية أن مستخدمي الإنترنت في الأردن يبلغ ١٩ لكل ألف شخص في عام ٢٠٠٣، وحتى عام ٢٠٠١ كانت كثافة الحاسبات في الأردن تصل إلى ٣,٢٨ حاسب لكل مائة نسمة وهو ما يعني أن الأردن كانت تحتل المرتبة الخامسة بعد الإمارات والكويت والسعودية وعمان.

وفي البحرين يبلغ عدد مستخدمي الإنترنت أكثر من ١٠٠ ألف مشترك، وهي نسبة كبيرة لدولة لا يزيد عدد سكانها عن سبعمائة وثلاثون ألف نسمة.

و تعد تونس أول دولة عربية ارتبطت بشبكة الإنترنت، حيث كان ذلك في عام ١٩٩١، إلا أن استخدام الشبكة لم يعرف طريقه للمواطنين سوى بعد ذلك بكثير، وقد أشار تقرير إحصائي تونسي تم نشره بموقع «ميدل إيست اون لاين» في بداية نوفمبر ٢٠٠٣ إلى ارتفاع عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في تونس حيث وصلت إلى حوالي ٥٥٠ ألف مستخدم في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وبدأ العمل بخدمة الإنترنت في المملكة العربية السعودية في يناير عام ١٩٩٩، وعلى الرغم من التكلفة المرتفعة التي تصنف ضمن الأغلى في الاتصال بالإنترنت، فقد بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في شهر سبتمبر من نفس العام نحو ٤٥ ألف مشترك (١) مما يعني نحو ١٣٥ ألف مستخدم، بحساب استخدام ثلاثة أشخاص لكل اشتراك. وكانت التسهيلات المتتالية التي تقدمها الحكومة السعودية لتشجيع استخدام الإنترنت مثل التوسع في مشروعات التطوير التي تقوم بتنفيذها في أكثر من مجال، خاصة في مجال البنية التحتية للاتصالات والتي تسهم برأي الخبراء في زيادة رقعة تغطية خدمات الإنترنت في السعودية، قد جعلت عدد المستخدمين يقفز في منتصف أبريل ٢٠٠٤ إلى مليوني مستخدم.

وأشار بعض الخبراء بان المشكلة الرئيسية التي يواجهها مجتمع المعرفة في سوريا تتمحور حول عدم قدرة شرائح واسعة داخل المجتمع السوري على التعامل مع الكمبيوتر، حيث تشير

الإحصائيات إلى أن ٢٣٪ فقط من السوريين لديهم القدرة على التعامل مع الكمبيوتر من اصل عدد السكان الذي يقدر بحوالي ١٩ مليون نسمة، ويقدرون عدد أجهزة الكمبيوتر في البلاد بأنه لا يتجاوز ٣٠٠ ألف جهاز، معظم هذه الأجهزة تمتلكها المؤسسات الحكومية.

وحتى نهاية عام ٢٠٠٢، كان العراق الذي يبلغ تعداده نحو ٢٤ مليون نسمة، عدد مستخدمي الإنترنت فيه يزيد عن ٤٥ألف، وكان الكثير منهم من كبار موظفي الدولة، والباقين هم أغنياء يستطيعون دفع ألفي دينار عراقي عن كل ساعة (ما يعادل دولار أمريكي) وهي تكلفة تعادل عشرون بالمائة من متوسط الأجور بالعراق آنذاك .وتم تصنيف العراق في المرتبة ١٧ بين ١٨ دولة عربية وفق مؤشر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذي يفيد كأداة للمقارنة النسبية بين الدول العربية لمعدل تبنيها لمؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الأساسية. ويستخدم هذا المؤشر عدد الحواسيب الشخصية، وعدد مستخدمي الإنترنت، وأعداد خطوط الهاتف الثابت والخلوي لتحديد النتائج. وذلك حسب دراسات منظمة «اسكوا».

وفي مايو ٢٠٠٣ بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في قطرإلى ما يقارب ١٠٠ ألف مشترك من بينهم ٢٠ ألف مشترك في الخدمة العادية للإنترنت و ٥٠٠ مشترك في خدمة «برق» الأولى السريعة وعدد محدود في خدمة «إبحار» التي تتم عن طريق البطاقات مقدمة الدفع . ثم ازداد عدد مستخدمي الإنترنت حتى بلغوا في بداية إبريل ٢٠٠٤ نحو ١١٥ ألف مستخدم وهي نسبة مرتفعة لدولة يبلغ عدد سكانها نحو ٦٠٠ ألف نسمة، مما يضع قطر في مرتبة متقدمة بين الدول العربية.

وبعد أن كان عدد مستخدمي الإنترنت في ليبيا في عام ١٩٩٨ لا يتجاوز مائة مستخدم، قفز الرقم بعد أن أتيحت الخدمة للمواطنين إلى ٣٠٠ الف مستخدم في بداية عام ٢٠٠١، ثم إلى نحو ٨٥٠ ألف مستخدم في منتصف عام ٢٠٠٣، ويكاد الرقم يصل إلى المليون، وهي نسبة مرتفعة بكل المقاييس، في دولة لا يزيد عدد سكانها عن ستة ملايين نسمة.

وعرفت مصر الإنترنت مع نهايات عام ١٩٩٣، وهي تعد بذلك من أوائل الدول العربية التي وثقت علاقتها بعصر المعلومات . إلا أن عدد المستخدمين كان محدودا بشدة وحتى نهاية التسعينيات من القرن الماضي لم يكن عدد مستخدمي الإنترنت في مصر يتجاوز ٤٠٠ ألف مستخدم، وفي عام ٢٠٠١ كانت مصرتحتل المركز السادس بين الدول العربية في عدد الحواسيب الشخصية لكل ١٠٠ نسمة، حيث تصل النسبة إلي ١.٥٥ لكل مائة نسمة، وهو

أدني من المتوسط العالمي الذي يصل إلي ٤٢،٨ حاسب لكل مائة نسمة . أما فيما يخص عدد الحواسيب الشخصية المتصلة بالإنترنت في بعض الدول العربية فتحتل مصر موقع متأخر بالنسبة للدول العربية حيث يسبقها كلا من : الإمارات، الكويت، عمان، والسعودية، حيث تصل النسبة الخاصة بالحواسيب الشخصية المتصلة بالإنترنت لكل ألف نسمة إلي ٠,٠٢٨ وهي نتيجة أدني من المتوسط العالمي الذي يصل إلي ٢٣,٢٧ حاسبا متصلاً بالإنترنت لكل ألف نسمة .

وبدأت خدمة الإنترنت في اليمن عام ١٩٩٦، ولكن في المقابل نجد أن هناك شركتان فقط تحتكران تزويد المواطن اليمني بهذه الخدمة وهما شركة «تيليمن» و «المؤسسة العامة للاتصالات»، وبعد مرور ٨ سنوات تقريبا على إدخال خدمة الإنترنت في اليمن، نجد أن عدد مستخدمي الإنترنت يقدر بنحو ١٥٠ ألف فقط، ، مع الأخذ في الاعتبار أن عدد الاشتراكات بالطبع يقل عن ذلك بكثير نتيجة استخدام الاشتراك لأكثر من مستخدم .وقد أشارت الإحصاءات حتى عام ٢٠٠٣، إلي أن عدد أجهزة الحاسوب في اليمن تصل إلي ١٤٠ ألف جهاز، أي بنسبة ٧ حواسيب لكل ألف نسمه من السكان، وفي نهاية عام ٢٠٠٢ بلغ عدد المواقع اليمنية على شبكة الإنترنت إلي ٢٤٨ موقعاً، منها ٥١ موقع حكومي، و١٥ إخباري، و٢٤ منظمات وسفارات، و٩١ شركات خاصة، و٢٣ تعليمية تربوية، و٦ بنوك وشركات تأمين، و٧ منتديات وخدمات .

وفي المسقبل القريب جداً ستجد وزارات الإعلام في الوطن العربي نفسها أمام سيل من النشرات الالكترونية والبث الصوتي الالكتروني والبث الفيديوي الرقمي عبر الانترنت، دون إذن منها ودون الالتزام بقوانين الإعلام .

الهوامش

١- أنظر للتفاصيل: عاهد مشاقبة. الأبعاد السياسية للتدفق الإعلامي، عمان ٢٠٠٢

٢- يحيى اليحياوي، العرب وتحديات تكنولوجيا الاتصال والإعلام وموقعنا من التوزيع العالمي، مركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر. ملخص محاضرة مطبوعة، ليبيا٢٠٠٥، ص٦-٧

٣- أنظر للتفاصيل: فريد ريك فاشور، وسائل الاعلام في المستقبل، تعريب د. خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت ١٩٩٦.

٤- المصدر السابق ص٤٢

٥ مركز الإمارات للدراسات والبحوث، هكذا يصنع المستقبل، مجموعة كتاب، أبو ظبي. ٢٠٠١ ص ١٥٥-١٦٦.

٦- للتفاصيل أنظر :انطوان ايرس، شبكات الاعلام، ترجمة د. فؤاد شاهين، عويدات للنشر والطباعة، بيروت ٢٠٠١.

٧- د.نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة العدد ١٨٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٩٤، ص. ٢٧٧.

٨- الدكتور حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، تكنولوجيا الأتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٣، ص٢٨٥ - ٢٨٦

٩- صحيفة الشرق الأوسط، ، العدد ٩٨٦٨، ديسمبر ٢٠٠٥

١٠- بلقيس دارغوث، ميردوخ والصحافة الإلكترونية، موقع : http://www.marsad.watan.com

١١- جولي بوسمان، الجرائد الأميركية تفقد الإعلانات ورقيا.. لتكسبها إلكترونيا، صحيفة الشرق الأوسط، بتاريخ ١٨/ ٦/ ٢٠٠٦

12- http://www.arab-m.com/modules.php?name=News file=article&sid32

١٣- بلقيس دارغوت، ميردوخ والصحافة الورقية، مصدر سابق

١٤- المصدر السابق

١٥- صحيفة الخليج الاماراتية، الملحق الاقتصادي، بتاريخ ٢٩ / ٦ / ٢٠٠٦.

١٦ أنظر للتفاصيل دراسة حول الإنترنيت في الوطن العربي :جمال عيد، الإنترنت في العالم العربي موقع:

htm\Documents and Settings\fjac.yas\Desktop

الفصل الثالث

العولمة الإعلاميّة

والمتحكّمون في العقول

لم تظهر العولمة بشكلها الحالي، ونماذجها المتعددة، إلاّ بعد مرحلة دخل فيهاالعالم الى نظام جديد، أطلق عليه (النظام الإعلامي الدولي الجديد) بعد استخدام مصطلح النظام الاقتصادي العالمي الجديد، فقد طالب قرار الأمم المتحدة رقم ٣٢٠١ في عام ١٩٧٤ بأقامة نظام جديد في العلاقات الاقتصادية بين الدول النامية والدول الصناعية، وكان لهذا المفهوم تأثير مباشر على النقاش الدولي الدائر حول الحاجة لنظام إعلامي جديد، وقدم مصطلح النظام الإعلامي الجديد للمرة الأولى في الندوة التي نظمتها دول عدم الانحياز في تونس عام ١٩٧٦، وكانت تدور حول (السياسات الإعلامية). ومنذ ذلك الحين ربط نقاش القضيتين ببعضهما البعض في المحافل الدولية.[١]

وقد ظهر هذا النظام نتيجة نمو أسلوب الاستعمار الإعلامي الذي يعكس رفض العديد من دول العالم الثالث للنماذج الغربية السابقة للتحديث، التي كانت نماذج الاتصال الاقدم جزءاً منها، وقد أدى هذا المفهوم إلى الدعوة لقيام نظام إعلامي دولي جديد من قبل العالم الثالث.

مدخل لعولمة العالم

وهناك اختلافات في بداية الفكرة الأولى لدعوة هذا النظام، فمنهم من يعتقد أن (فكرة النظام العالمي الجديد والاتصال تاريخياً لا تكاد تتبين ملامحه قبل عام ١٩٧٦)[٢]، بينما يرى المصمودي بأن (نقطة البداية كانت في مؤتمر قمة عدم الانحياز الذي عقد في الجزائر العاصمة عام ١٩٧٣).[٣]

ويمكن القول إن اجتماعات دول عدم الانحياز ساهمت إلى حد بعيد في بلورة الأفكار الخاصة بهذا النظام من خلال النقاشات أو من خلال إنشاء المؤسسات الاقليمية كمجمع وكالات الأنباء في بلغراد أو في تكوين وكالات الصحافة أو التعاون في الميدان الإذاعي، وقد أكدت قمة هافانا عام ١٩٧٩ أهمية (الكفاح من أجل ارساء علاقات عالمية جديدة وتبني النظام الدولي الجديد للإعلام مما يتيح لبلدان عدم الانحياز تطوير طرق إعلامها الخاصة، ووسائل ابلاغها الكفيلة بتحقيق استقلالية أكبر وبتدعيم مصادرها الوطنية والسماح لها بالمساهمة النشطة والواسعة في أنظمة الاتصالات والتعاون على الصعيد العالمي).[٤]

وتنطلق فكرة النظام الإعلامي الدولي الجديد من فكرة (حق الاتصال) الذي تبنته الأمم المتحدة منذ الأربعينات حيث تناول أول نص دولي الحقوق الإعلامية من خلال قرار رقم (٥٩) الذي اتخذته الجمعية العام للأمم المتحدة في ١٤ كانون أول ١٩٤٦ والذي نص على أن (حرية الإعلام حق إنساني أساسي وملك لكل الحريات التي كرست لها الأمم المتحدة).[٥]

كما صدر عن الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من كانون الأول عام ١٩٤٨ والذي حددت مادته التاسعة عشرة «لكل فرد الحق في حرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون تدخل، واستقاء المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها من خلال أية وسيلة وبغض النظر عن الحدود».[٦]

وهكذا اتجهت الدول غير المنحازة للدعوة إلى إقامة نظام إعلامي عالمي جديد، حيث كلفت لجنة دولية للإعداد لمسودة هذا النظام وارسيت القواعد الأولى لمفهوم هذا النظام في البند رقم ٤ / ١٩ المصادق عليها في ٢١ تشرين أول عام ١٩٨٠ في مؤتمر بلغراد والتي نصت على الآتي:[٧]

يرى مؤتمر اليونسكو بأن النظام الجديد للإعلام والاتصال يمكن ان يستند بين ما يستند إليه إلى:

١- القضاء على اختلال التوازن وأوجه التفاوت التي يتسم بها الوضع القائم.

٢- ازالة الآثار السلبية لبعض الاحتكارات العامة أو الخاصة ولأوضاع التركيز المفرطة.

٣- تذليل العقبات الداخلية والخارجية التي تحول دون التدفق الحر والانتشار الأوسع نطاقاً والأكثر توازناً للمعلومات والأفكار.

٤- تعدد مصادر وقنوات الإعلام.

٥- حرية الصحافة والإعلام.

٦- تمتع الصحفيين وجميع المهنيين العاملين في وسائل الاتصال بحرية لا تنفصل عن المسؤولية.

٧- تدعيم قدرة البلدان النامية على التوصل إلى تحسين وضعها الخاص، لا سيما عن طريق التزود بالمعلومات وتطوير اطرها وتحسين بناها الاساسية، وجعل وسائل الإعلام والاتصال الخاصة بها قادرة على الوفاء باحتياجاتها وتطلعاتها.

ويسعى النظام العالمي الجديد للإعلام، القائم على المبادئ الديمقراطية إلى اقامة علاقات مساواة في مجال الإعلام بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية، ويهدف إلى قدر أكبر من العدالة ومن التوازن، وهو لا يتعرض بأي حال من الاحوال لحرية الإعلام بل يقترح ضمان

تطبيق هذا المبدأ بعدالة وانصاف لجميع الدول، وليس فقط للدول الأكثر تقدماً. حيث إن الإعلام في العالم الحديث يتسم باختلالات أساسية تعكس انعدام التوازن العام الذي يسود المجتمع الدولي، وهذه تتجسد في المجالات السياسية والقانونية والفنية والمالية.

ومع أن هذا النظام قد أوجد فهماً واضحاً للمشكلات الإعلامية الدولية الا ان الدول الغربية عارضت فكرته وبنوده بسبب طبيعة هذه الانظمة السياسية القائمة على الاحتكارات الاقتصادية، والتي يتعارض تطبيق هذا النظام مع مصالحها واحتكاراتها وهيمنتها الإعلامية والسياسية على العالم.

ويذهب هؤلاء المعارضون إلى القول بأن هذا النظام الجديد ليس وصفة جاهزة من شأنها ان تبدل الواقع المعاش بآخر في لمحة بصر. كما أنهم يعتقدون بأن العالم الثالث يحتاج إلى مساحة كبيرة من الحريات الإنسانية، وكذلك يفتقر إعلامه إلى الخبرات اللازمة حيث ظاهرة ضعف هيكلية الإعلام ونقصه بسبب قلة الكفاءات في المستويات العلمية والمهنية والادارية والتي أدت إلى عدم تمكن الوسائل من انتاج إعلامه وإبلاغه إلى الجمهور. وتتجسد فلسفة الغرب بالفكرة القائلة بأن العالم الثالث يحتاج على تنويع وتوسيع رقعة الإعلام بدلاً من الحد من تدفق الإعلام بين دولة وأخرى، اذ ان ممارسة حرية الرأي والتعبير والإعلام عنصر أساسي في دعم السلم والتفاهم الدوليين.

وقد قادت الولايات المتحدة الأمريكية الاتجاه المعارض، واعتبرت اليونسكو «منظمة مسيسة» آنذاك، وحاولت بجهودها السياسية والاقتصادية افشال هذه المنظمة وذلك من خلال انسحابها وقطع المساعدات المالية عنها في بداية الثمانينات.

وبشكل عام يمكن القول ان اليونسكو كان لها الفضل في تعميق الحوار والتنبيه لمخاطر الاختلال في الإعلام الدولي منذ الستينات من خلال مشروعاتها وتعاونها مع المنظمات المهنية الوطنية والاقليمية لزيادة تنمية وسائل الإعلام في العالم الثالث. وقد أبرز هذا الحوار في اليونسكو مدى اتساع مشكلات الإعلام، وضرورة الدراسة العلمية والميدانية لهذه الظاهرة، مما دفع بالمنظمة إلى تشكيل لجنة دولية يرأسها السيد شون ماكبرايد (ايرلندي) بمهمة القيام بدراسة لجميع مشكلات الاتصال في مجتمعات العالم الثالث، وكان من ضمن هذه اللجنة خبيرين عربيين هما د. مصطفي المصمودي (تونس) وجمال العطيفي (مصر) اضافة إلى خبراء من مختلف أنحاء العالم، وقد حددت نصوص تفويض اللجنة أربعة خطوط رئيسية للبحث والمناقشة وهي:

١- دراسة الوضع في ميدان الاتصال والإعلام وتحديد المشكلات التي تتطلب جهوداً جديدة على الصعيد الوطني ونهجاً شاملاً ومنسقاً على الصعيد الدولي، ويقتضي تحليل وضع الإعلام في العالم المعاصر وبصورة خاصة تحليل مشكلات الإعلام في مجموعها مراعاة تنوع الظروف الاجتماعية والاقتصادية واختلاف مستويات التنمية وانماطها.

٢- ايلاء أهمية خاصة للمشكلات المتعلقة بالتداول الحر والمتوازن للمعلومات في العالم وللاحتياجات النوعية للبلدان النامية.

٣- تحليل مشكلات الاتصال بمختلف جوانبها في اطار السعي إلى إقامة "نظام إعلامي جديد للإعلام.

٤- تحديد الدور الذي يمكن ان يضطلع به الاتصال من أجل توعية الرأي العام واثارة اهتمام الجمهور بالمشكلات الكبرى التي تواجه العالم، والمعاونة في حلها تدريجياً باتخاذ تدابير منسقة على الصعيدين الوطني والدولي.[٨]

ويرى المصمودي بأن جوهر التقرير الخاص بلجنة اليونسكو في صيغته النهائية انما هو وثيقة دفاع عن كرامة الإنسان وميثاق شرف مهني من حيث تأكيده مبدأ الحرية حيث يكون الاتصال ملكا وحقا اساسيا للشخص، وحق البحث وتقبل وترويج الإعلام ومحاربة الاختراق واللامساواة وشروط الاحتراف الإعلامي وملكية وسائل الاتصال.[٩]. ويرى الباحث نفسه بأن المنطقة العربية مهيئة لتقبل مثل هذا النظام الجديد لاعتبارات عديدة منها ما يتعلق بالعامل الجغرافي وميزات متشابهة تربط وشائح واقعية وتاريخية بينها، واستعمالنا للغة واحدة،اضافة إلى الروابط الروحية والتاريخية والحضارية، وهذا يتطلب بناء استراتيجية عمل لاجهزتنا الإعلامية وتحسين جدواها، تكون مستندة عن النظام الإعلامي الجديد.[١٠]

ويمكن القول بأن النظام الإعلامي الجديد الذي طرح في الستينات، وتبلور في الثمانينات،هو إمتداد حقيقي لعصر العولمة، وربما كان التطور الكبير في تكنولوجيا اقمار الأتصال والإعلام، هو الذي مهد للعولمة الإعلاميّة، وهو الذي ساهم في بلورة مفهوم العولمة الأقتصادية.

يعتبر العالم الكندى مارشال ماكلوهان، أستاذ الإعلاميات السوسيولوجية في جامعة تورنتو أول من اشار إلى مصطلح الكوننه أو العولمة globalization، عندما صاغ في نهاية عقد الستينات مفهوم القرية الكونية، وهو الذى تنبأ بأن الولايات المتحدة الأمريكية التي تمتلك ما تزيد عن ٦٥٪ من المصادر الإعلامية يمكن ان تكون نموذجاً كونياً للحداثة وتلازم معنى العولمة في مضمار الإنتاج المادى والرمزى مع معنى الانتقال من المجال الوطنى، أو القومى إلى المجال الكونى، ولهذا يرى الكثير من الباحثين بأنها ستلغي لدرجة كبيرة السيادة الوطنية أو القومية.

والعولمة هي ظاهرة من ظواهر السياسة الدولية أخذت تبرز في المجتمع الدولى منذ بدأ ظهور المتغيرات الدولية الجديدة وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى السابق، وهى ظاهرة ذات أبعاد مركبة إقتصادية وسياسية وثقافية وإيديولوجية وإعلامية .وهي مصطلح حديث مترجم عن الكلمة الإنجليزية Global ومعناها: عالمي أو دولي، وغالباً ما تذكر مرتبطة بمصطلح القرية (Global Village) بمعنى القرية الكونية أو العالمية. ويدور مفهوم العولمة حول الوجود العالمي أو الانتشار الكوني، وغالباً ما استخدم في السياسة والاقتصاد بمعنى النفوذ السياسي العالمي والمؤسسات الاقتصادية الدولية (الأخطبوطية) المتواجدة في أنحاء كثيرة من العالم،ولها تأثير قوي ونافذ سواء في الشأن الاقتصادي أو السياسي المحلي (أي في البلدان المتواجدة فيها). ثم تطور في جانب جديد وهو العولمة الإعلامية، عن طريق إنشاء مؤسسات إعلامية دولية ضخمة لها قاعدة أساسية في بلد، وتنطلق منه إلى كثير من البلدان، ولها أثر فاعل في الإعلام المحلي لتلك البلدان.وترتبط العولمة بالتقدم والتوسع الاقتصادي ارتباطاً وثيقاً؛ ولذلك كانت عملية الرقمية (Digital) في نقل الصوت والصورة والكلمة حاسمة في تسهيل وصول هذه المواد للمستهدف، كما أنها خفضت التكلفة مما ساعد على توسيع دائرة الانتشار عالمياً، كذلك ساعدت شبكات الاتصال الفائقة (Fibers) في تسهيل نقل كميات كبيرة من المعلومات وبدرجة نقاء عالية وبوقت قصير حول العالم، وأصبح هناك تحالف ظاهر بين شركات الاتصالات وشركات التقنية والبرامج مع المؤسسات الإعلامية نظراً للمصالح المشتركة بين هذه الأطراف؛ فالأولى ترصف الطريق والثانية تسير عليه.

وبدأ التحول الضخم في اتجاه العولمة في مجال الإعلام بدءاً من الثمانينيات، وكانت البداية أفرعاً لمؤسسات وموزعين لمنتجات إعلامية، ثم تطورت الأمور مع التوسع الاقتصادي

والنمو السكاني والانفتاح السياسي والاقتصادي بين الدول .واستطاعت مجموعة من المؤسسات الإعلامية أن تفهم حاجات المجتمعات المختلفة للمواد الإعلامية مما ساعدها على تطوير أدوات إيصال لهذه المواد مستفيدة من التطور التقني الواسع في ميدان الاتصالات .

وبدأت المؤسسات الإعلامية الأمريكية القوية في موطنها في تكوين شركات متعددة الجنسيات وشراء أنشطة ومؤسسات إعلامية في البلدان الخارجية المختلفة .وواكب ذلك تحالفات إستراتيجية مع الجهات المحلية القوية مستفيدة بدرجة كبيرة من النفوذ الأمريكي السياسي في العالم وتهاوي أدوات المنع أو الرقابة ووسائلهما في البلدان المختلفة . وتطورت الأمور تجاه العولمة بسرعة بالتواكب مع العولمة الاقتصادية ؛ حيث يمكن إدراج الإعلام جزءاً من الأنشطة الاقتصادية . ووصل عدد المؤسسات الإعلامية الدولية إلى ٤٠ مؤسسة نصفها تقريباً أمريكي .

ويتوقع الاستمرار نحو هذا الاتجاه وزيادة التكتلات والمجموعات الإعلامية الدولية وذلك في المدى القريب والمتوسط .[١١]

واختلف مفهوم العولمة حسب النظريات والمدارس الفكرية والايدلوجيات ، رغم الاتفاق بأن العولمة هي ظاهرة اقتصادية ظهرت كنظام عالمي يشمل المال والتسويق والمبادلات والاتصالات والإعلام .

ويمكن ايجاز ابرز مفاهيم العولمة :

١ - الانتقال من الشمولية والسلطويه إلى الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان ، والثورة القيمية ، وتعنى الانتقال من القيم المادية إلى ما بعد القيم المادية والثورة المعرفية ، وهى تتركز في الانتقال من الحداثة إلى ما بعد الحداثة[١٢] .

٢- اندماج أسواق العالم في حقوق التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن اطار من رأسمالية حرية الأسواق ، ومالياً خضوع العالم لقوى السوق العالمية ، مما يؤدى إلى اختراق الحدود القومية وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة ، وان العنصر الاساسى في هذة الظاهرة هى الشركات الرأسمالية الضخمة متخطية الحدود[١٣] .

٣ ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أو في انتقال رؤوس الأموال، أو في إنتشار المعلومات والأفكار، أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم[١٤].

٤ عولمة الإنتاج والتحديث في ظل تنامى الابتكارات التكنولوجية والمنافسة بين القوى العظمى[١٥].

٥- العولمة هي ما بعد الاستعمار، وأنها مجرد آلية من أليات التطور الرأسمإلى يعكس إرادة الهيمنة على العالم[١٦].

٦- أنها ديناميكية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعملية للحضارة[١٧].

٧- ونرى بأن (العولمة هى آلية يمكن أن تؤدى بشكل متسارع إلى نشوء نظام عالمى جديد بواسطة ثلاثية: تكنولوجيا ورأس المال والادارة، وتشمل السياسة والاقتصاد، والثقافة والاجتماع والاعراف، ليؤسس القرية الكونية الجديدة التي تقوم على ثورة الكمبيوتر والاتصالات والثورة المعلوماتية والأسواق المفتوحة والشركات متعددة الجنسيات لتوحيد مصير الإنسانية.)

وتظهر العولمة في مجالات عديدة من مجالات الحياة التي تشكل شبكة العلاقات الدولية المعاصرة، وأهم هذه المجالات(١٨):

١- المجال الاقتصادى:

تتركز العولمة على فكرة وحدة السوق، وإزالة العوائق أمام حركة رأس المال، وحرية الاقتصاد، واتخاذ الدولار معياراً للنقد، وتحويل المجتمعات إلى مجتمعات منتجة هى مجتمعات الدول الصناعية، ومجتمعات مستهلكة هى مجتمعات الدول الأخرى ومنها دول العالم الثالث

وتستخدم العولمة الاقتصادية عدداً من الوسائل والآليات منها: صندوق النقد الدولى والبنك الدولى، ومنظمة التجارة العالمية، والإعلام والدعاية الإعلامية، والشركات المتعددة الجنسيات.

٢- المجال الاجتماعي:

وذلك بتنميط العالم على نحو من نمط المجتمعات الغربية (تغريب العالم) وبالذات أمريكا (الأمركة) وذلك من خلال نقل قيم المجتمع القومى والأمريكي ليكون المثال القدوة. وتتخذ العولمة الاجتماعية وسائل عديدة لتكريس مفهوم العولمة من خلال المؤتمرات الدولية في مجال المرأة والشباب والاطفال والسكان والتنمية الاجتماعية، ونقل السلوكيات والعادات الغربية من خلال المواد الإعلامية في القنوات الفضائية وشبكة الانترنت.

٣- المجال الفكرى والثقافي:

وذلك بترويج الايدولوجيات الفكرية الغربية، وفرضها في الواقع من خلال الضغوط السياسية والإعلامية والفكرية والاقتصادية، وذلك في مجالات عدة : حقوق الإنسان والديمقراطية، وحقوق الأقليات، وحرية الرأى،وتكرس هذه من خلال وسائل عديدة ابرزها: اصدار القوانين من أجل استخدامها ضد دول العالم الثالث بأسم حماية الأقليات، وقانون التحرير من الاضطهاد الدينى، واصدار الاتفاقيات الدولية المصاغة بوجهة نظر غربية من أجل التوقيع عليها كمكافحة التميز ضد المرأة والاعلان العالمى لحقوق الإنسان ،،،،الخ، وضمن وسائل اخرى كأصدار التقارير الدورية للضغط الإعلامى والسياسى والاقتصادى على المجتمعات الآخرى مثل أصدارت الكونجرس الأمريكية الدورية .

٤- المجال السياسى :

من خلال استخدام الأمم المتحدة بعد الهيمنة عليها وعلى مؤسساتها السياسية المؤثرة خاصة مجلس الأمم الذى تعتبر قراراته ملزمة عالمياً، واستخدام حق النقض (الفيتو) المجحف عند الضرورة أو التلويح باستخدامه لمنع أى قرار لا يريده الغرب.

آلية العولمة التقنية :تقنيات كل دقيقتين

تعتبر الوسائل التقنيّة ثمرة المعرفة العلمية، ونتاجاً للثورة التقنية الضخمة التي يشهدها الغرب، حيث تضاعفت الاختراعات التقنية بشكل كبير ربما يصل إلى معدل أختراع أو اكتشاف جديد كل دقيقتين .

ومن أبرز مظاهر ذلك مايلى[١٩]

- تضاعف استخدام هذه التقنية عالمياً حتى جاوز الوقت الذى استهلك في الاتصالات ٦٠ مليار دقيقة في عام ١٩٩٥ وتضاعف سوقها حتى قارب الان من نصف مليار دولار سنوياً، ويزداد بنسبة ١٠٪ سنوياً .
- ستقل تكلفة الاتصالات إلى أن تصبح شبه مجانية في غضون السنوات العشرة القادمة، وفي طريق الانترنت الآن بأمكان أي شخص في منطقة الخليج الاتصال بأوروبا وامريكا بتكلفة لا تزيد عن (٤) سنتيات للدقيقة الواحدة.
- صرحت شركات عديدة منها كيوويست Qwest للإتصالات الأمريكية بأن نظامها التقنى الحديث يستطيع نقل كم هائل من المعلومات يوازى ما تحويه مكتبة الكونجرس من واشنطن إلى أى مكان في العالم خلال مدة لا تتجاوز عشرين ثانية .
- التطورالتقنى القادم سيشمل أجهزة التلفاز خاصة بعد تطور الشاشة عالية الوضوح High definition TVوسيكون الدخول إلى الانترنت عن طريق التلفاز والتحكم بالبرامج أسهل. وقد بدأت الكثير من القنوات التليفزيونية بث برامجها عبر شبكة الانترنت Web TV مثل قناة CNN، وقناة الجزيرة وغيرها .
- في مجال الانترنت، وهى الشبكة التي حطمت القيود والحواجز وحققت وحدة معلوماتية، سيكون لها المستقبل وتأثيرها من خلال سعتها ومحتوياتها وحرية استخدامها ومن ذلك :
  - مستخدمو الانترنت أكثر من ٥٠٠ مليون مستخدم، كما أن مواقع الانترنت web sites التجارية والحكومية والخاصة قد تزداد عن ٥٠٠ مليون موقع وهى تزداد يومياً بشكل سريع .
  - طرحت بدائل جديدة للتجارة تسمى الآن التجارة الألكترونية commerce ونشأت الأسواق الألكترونية، وتحققت وحدة للسوق العالمى، وضخت مليارات الدولارات، ضد السوق (مدينة الانترنت في دبى) .
  - زادت صفحات الانترنت في نهاية عام ٢٠٠٠ على ١,٥ مليار صفحة، والمستخدمون العرب أقل من ١٪ من مجموع المستخدمين .

وبإختصار فأن العولمة عملية متعددة الأبعاد، وهذه الابعاد (السياسي والأقتصادي والأجتماعي والثقافي..الخ) متداخلة وليست منفصلة بعضها عن البعض . ونعتقد بأن البعد الأجتماعي يحوز الاهتمام الأكبر الآن، ليس في حد ذاته، ولكن كنواتج للتغيير في العملية الاقتصادية أيضاً.

كما أن مفهوم العولمة بقى غامضاً للاسباب التالية :

١ حداثة اطلاق المصطلح .

٢- تعدد الاقترابات في عملية هذا المصطلح ما بين اقترابات ماركسية ترى ان العولمة (الهجمة الأخيرة في الرأسمالية) ، إلى اقترابات حضارية ترى أن العولمة مسعى لنفي الحضارات الأخرى غير الغربية ، وهناك اقترابات وطنية ترى في العولمة توجهاً نحو تقويض سيادات دول العالم الثالث وتهميشها .

٣- تعدد العمليات التي ينطوى عليها من عمليات اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية .وتعتبر وسائل الأعلام أحد المرتكزات الاساسية للعولمة باعتبارها تشمل مختلف الميادين الاقتصادية السياسية والاجتماعية والثقافية .وتتخذ وسائل الإعلام ركيزة من خلال الظواهر التالية أبرزها :

١- تكنولوجية الوسيلة ذاتها بحيث تؤدى عملها على أوسع نطاق .

٢- المادة التي تنشرها وتثبتها هذه الوسائل ، وما يمكن أن نسميه بعولمة الإنتاج الفنى . وقد تجاوزت وسائل الاعلام ، والصحف والمجلات والاشرطة إلى القرص الفضائى وشبكة الانترنت العالمية .

٣ - عولمة الإعلام ذاته والمتمثلة في الوكالات العالمية للأنباء إذ نجد أن أربع وكالات أنباء عالمية غربية تحتكر وحدها الخبر وتصوغة بكل حرية .

والمشكلة الجوهرية التي تجابة العالم الثالث ، ومن ضمنها الوطن العربي ، تفشي الأمية ووجود اعداد كبيره ممن لا يحسنون القراءة والكتابة ، إضافة إلى الأمية الحضارية الذين لا يجيدون التعامل مع تكنولوجيا الإعلام والمعلومات وهذا يعنى أن عولمة الإعلام في مجال الإعلام والاتصال سيكون حكراً على الأغنى والأقوى وللمجتمعات الحضارية ، مما يفقد حرية التنافس لصالح هذه المجتمعات ويجعلها أكثر قدرة على استيعاب معطيات العصر .

خريطة عولمة المعلومات

المقصود بالعولمة الإعلامية هو الأنفتاح الذهل على المعلومات وكسر الاحتكار الرسمى لها ، إما عن طريق البث التليفزيونى العابر للحدود أو شبكة الإنترنت .ويمكن القول بأن عولمة الإعلام هي عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام على

تجاوز الحدود بين الدول والتأثير في المتلقين الذين ينتمون إلى ثقافات متباينة وذلك لدعم عملية توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية وتحقيق مكاسب للأطراف المهيمنة على صناعة الإعلام والإتصال من ناحية ثانية ،وينطوي مفهوم عولمة الإعلام على مجموعة من الأبعاد والمكونات الأساسية التي يوجزها عدد من الباحثين وهي [٢٠] :

١ أن عولمة الإعلام هي عملية متسارعة التغير وبالتالي لم تتشكل ملامحها النهائية بعد . فهي تمر بمرحلة إنتقالية وذلك لسببين رئيسين :

الاول: أن عولمة الإعلام تعتبر أحد أبعاد عملية أوسع هي عولمة الإقتصاد والإجتماع والسياسة والثقافة ونظراً لعدم إستقرار أو تبلور عملية العولمة فأن هناك مجموعة من الرهانات والتحديات الإقتصادية والسياسية والثقافية التي تحدد مسار تطور -ـ بل ومستقبل ـ عملية عولمة الإعلام .

ومجمل هذه الرهانات يقوم على تماثل جوهر عملية العولمة في مجالات الإعلام والإقتصاد والإجتماع والسياسة والثقافة باعتبارها إسقاطاً للحدود السياسية وتوحيداً ودمجاً للأسواق وبالتالي وجود إرتباط وثيق وتأثيرات متبادلة بين هذه المجالات الأربعة .

السبب الثاني: إن عولمة الإعلام تعتمد في بعد مهم منها على نتائج الثورة لعقود قادمة وستدفعها إلى الأمام (التطبيقات) الجديدة أي الأدوات في مجال الإتصالات والتي بدأت لتوها وسوف تستغرق تطوراتها مدة طويلةً .

٢- الترابط والتكامل بين مجالات الإعلام وتكنولوجيا الإتصال ومجتمع المعلومات بحيث أصبح من الصعب تعريف الإعلام أو الإتصال بمعزل عن تكنولوجيا الإتصال والمعلوماتية، فالثورة في تكنولوجيا الإتصال أوجدت وسائل جديدة في الإتصال مثل البث التلفزيوني الفضائي والتكنولوجية الرقمية التي وفرت إمكانيات هائلة لإستقبال الصوت والصورة بدقة وبنقاء غير مسبوقين وكذلك وسائل الإعلام المرئية التفاعلية والفيديو تحت الطلب، والصحافة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت ووسائل الإتصال المحمولة علاوة على التطبيقات المختلفة للوسائط المتعددة وقد إرتبطت هذه الوسائل والتطبيقات بالمعلوماتية المتعددة، وبداية الدخول في مجتمع المعلوماتية الذي لم تتبلور معالمه بعد .حيث أتاحت وسائل وتطبيقات الثورة التكنولوجية المرتبطة بالإعلام والإتصالات والمعلوماتية إمكانيات وإختيارات هائلة وأيضاً تحديات أمام الافراد والمجتمعات فقد تعاظمت قدرة تكنولوجيا الإتصال على تجاوز الحدود السياسة والنفاذ عبر الثقافات وأتاحت تكنولوجيا الإتصال التفاعلية واللاجماهيرية واللاتزامنية وقابلية التوصيل والشيوع والكونية .

٣ - النمو الهائل في إقتصاديات الإعلام والإتصالات والمعلومات، وقد أفضى هذا النمو إلى مزيد من التداخل بين عولمة الإعلام وعولمة الإقتصاد، فعولمة الإعلام ليست مجرد تعظيم في قدرات الإعلام على الدعوة إلى عولمة الإقتصاد أو الثقافة أو مايعرف أحياناً بنشر أيديولوجيا العولمة، أي أنه ليس مجرد أداة أيديولوجية بل إن عولمة الإعلام أصبحت جزءاً أصيلا من عولمة الإقتصاد وذلك بالنظر الى الدور الكبير لقطاع الإتصالات والإعلام والمعلومات في إقتصاديات الدول الكبرى والأسواق العالمية، بمعنى إن الإعلام أصبح صناعة وقطاعاً مؤثراً في الإقتصاد العالمي ويمثل هذا القطاع ٤٠٪ من الإنتاج الصناعي العالمي ويضم أكثر من ٦٠٪ من اليد العاملة في العالم الصناعي .

٤ - توسيع الخيارات والبدائل الإعلامية المتاحة أمام الجمهور فقد وفرت تكنولوجيا الإتصال والمعلوماتية وبصورة غير مسبوقة مئات القنوات التليفزيونية ومئات المحطات الإذاعية وعشرات الصحف والمجلات المحلية والدولية فضلا عما توفره من وسائل الإتصال الأحدث والمرتبطة بالمعلوماتية .ويركز خطاب عولمة الإعلام على ان آليات السوق ـ ومدى إقبال الجمهور بغض النظر عن جنسيته أو ثقافته ـ هي التي ستقود تطور وسائل الإتصال والإعلام كما يؤكد أن المنافسة ستكون دائما في مصلحة الجمهور الذي سيضمن الحصول على خدمات إعلامية جيدة تلبي احتياجاته وبأسعار رخيصة .والمتأمل في أطروحات هذا الخطاب يكتشف بسهولة أنة يتعامل مع الإعلام ومنتجات الثقافة على أساس كونها سلعا يجري تداولها في سوق موحدة لاتوجد فيها خصوصيات سياسية أو ثقافية، فالأفضلية للسلعة أو الخدمة الأجود والأرخص .على أن هذا الخطاب يتجاهل عن عمد الطابع الأمريكي المهيمن على صناعة الإعلام والإتصالات الدولية والذي تزايد بصورة ملحوظة منذ نهاية الثمانيات نتيجة تطور تكنولوجيا الإتصال والإعلام الأمريكية والتحولات السياسية في النظام الدولي .

٥ - تقليص دور الحكومات والمنظمات الدولية في تنظيم بيئة الإعلام والإتصالات المحلية والدولية لصالح الشركات الإحتكارية متعددة الجنسية وذلك من خلال الدعوة إلى تغير التشريعات والنظم التي تعوق التدفق الحر للمعلومات والصور والرموز بين الدول أو تمنح الحكومات أدواراً ووظائف إعلامية كالتخطيط والرقابة والمنع والمصادرة . وفي هذا السياق تطرح عولمة الإعلام مهام خصخصة وسائل الإعلام والإتصال وإنهاء دور الدولة في مجالات الإعلام خاصة في دعم وسائل الإتصال المحلية أو الإنتاج الإعلامي .

ويرتبط إنتشار وسائل الإعلام، وإستهلاك المواد الإعلامية، بالتطور الحضاري للمجتمعات وبقدرتها على إستيعاب التكنولوجيا الإعلامية وتفاعلها مع الرسالة الإعلامية كوظيفة حضارية .

ولابد من الإقرار بأن بقاء الهوة التكنولوجية الإعلامية بين الدول المتقدمة والنامية سيبقي الهيمنة الإعلامية للدول الصناعية في مجال المعلومات والإعلام لسنوات طويلة . وستضرّر الدول النامية، ومنها الأقطار العربية، من جراء هذا التعاون والهيمنة بحيث تكون هذه الدول غير قادرة على الحفاظ على استقلالها السياسي وأمنها الثقافي بسبب التفوق التكنولوجي للغرب، بل إنها ستصبح معرضة لإختراقات مستمرة وحادة لمعتقدات وأفكار وأيديولوجيات تتعارض مع أنظمتها السياسية والاجتماعية والثقافية .لهذا علينا أن نقرّر من البداية بأن دراسة الإعلام في عصر العولمة يقترن بمحددات موضوعية ترتبط بعوامل كثيرة أهمها الفجوة الكبيرة في تكنولوجيا الاتصال والإعلام بين الدول النامية والمتقدمة , وضعف الأمتلاك في مجال أجهزة وسائل الإعلام والاتصال . وهذا يدعونا إلى دراسة الخريطة الإعلامية الدولية من أجل تثبيت الحقائق والخروج باستنتاجات منهجية لواقع الإعلام في عصر العولمة.

وإذا ما تحدثنا بلغة الأرقام .... فهناك أكثر من دلالة نكتشفها من خلال بعض (العينات) الرقمية التي أخذت من مصادر دولية رصينة[٢١] .

١- هناك ما يقارب من ٨ بليون إنسان يعيش في العالم . منهم حوالي ١٠٪ يعيشون في الدول المتقدمة و ٨٥٪ في الدول النامية .

٢- دخل الفرد، حسب احصاءات البنك الدولي، ٢٥,٠٠٠ ألف دولار في الدول المتقدمة و ١٠٠٠ دولار في الدول النامية .

٣- يعاني العالم الثالث من ديون بلغت ١٩٤٥ مليار دولار، إضافة إلى أعباء الديون المترتبة عليهم.

٤- هناك في العالم المعاصر ٦٠٠,٠٠٠ ألف مدينة وقرية تفتقر إلى الكهرباء تضم نحو بليوني إنسان .

٥- هناك ٨٠٪ من سكان العالم ليست لديهم الوسائل الأساسية للاتصالات السلكية واللاسلكية.

٦- مستخدموا الهاتف النقال لكل ألف فرد من السكان ١,٢٪ في دول الجنوب و ٢,٨٤٪ في دول الشمال .

٧- مستخدموا الإنترنت لكل ألف فرد من السكان ٦٠,٠٠٪ في دول الجنوب و٢٠٣,٤٪ في دول الشمال.

٨- الحاسب الآلي الشخصي لكل ألف فرد من السكان ١,٨٪ في دول الجنوب و ٢٠١٪ في دول الشمال .

٩ عدد أجهزة التلفزيون لكل مائة شخص في الدول المتقدمة (٤) أضعاف ما هو موجود في البلاد النامية .

- عدد أجهزة الراديو لكل مائة شخص في الدول المتقدمة (٦) أضعاف ما هو موجود في البلاد النامية .
- عدد خطوط التلفون لكل مائة شخص في الدول المتقدمة (١٢) أضعاف ما هو موجود في البلاد النامية ،
- ١٠- مواقع الإنترنت
  - ٨٢ ٪ من المواد باللغة الإنكليزية .
  - ٤٪ باللغة الألمانية .
  - ١,٦ ٪ باللغة اليابانية ،
  - ١,٣ ٪ بالفرنسية .
  - ١ ٪ أوربية .
- ١١- سيطرة الدول الصناعية على إنتاج الإلكترونيات
  - ٤٧ ٪ اليابان والشرق الأقصى .
  - ٢٣ ٪ أمريكا الشمالية .
  - ٢٢ ٪ أوربا الغربية .
  - ١٨ ٪ بقية العالم .

ماذا نستنتج من هذا الواقع الإعلامي ؟

١- تمركز المصادر الإعلامية والثقافية والمعرفية من حيث الانتاج والتوزيع بكافة أشكاله في الدول التي تحتكر مصدر القوة الاقتصادية والعسكرية.

٢ - أن التدفق الشامل للأنباء والمعلومات يأخذ طريقه من العالم الصناعي الذي يضم ثلث سكان العالم إلى العالم النامي الذي يضم ثلثي سكان العالم . وأن أكثر من ٨٠ ٪ من الأنباء الموزعة يومياً في العالم تتولى انتاجها وكالات عالمية لا يتجاوز عددها (٥) وكالات فقط .

٣ إن الصراع المستقبلي سيكون موجهاً للسيطرة على الحاسوب والتلفزيون والهاتف التي يمكن صهرها على الإنترنت . ولهذا سيكون بإمكان المجموعة التي تسيطر على تقنية الإنترنت أن تسيطر على العالم مستقبلاً .

٤ - يتجه السوق والمنافسة في هذا العصر عملياً وفقاً لنظرية داروين (البقاء للأصلح) . وهذا يعني أن الدول والأمم والشعوب التي لا تقدّر على المنافسة، سيكون مصيرها الإنقراض. وهذا يعود إلى الفجوة الكبيرة بين الدول المتقدمة والنامية في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال

٥ - وجود تغييرات كبيرة في الخريطة الإعلامية الدولية متمثلة بالإنفجار النوعي والكمي لآليات التحرير والتوزيع للإنتاجات المرئية والصوتية، وبروز مجاميع بيانات الاتصالات العالمية، وتطوير انتاجات الترفيه والتسلية والمعلومات للذوق العالمي وليس المحلي .

٦ - نجح العالم الصناعي في تحويل صناعة الإعلام من صناعة كثيفة الإبداع إلى صناعة تقليدية كثيفة رأس المال، حيث أخطر أنواع الإحتكار هو إحتكار الإنتاج الإعلامي وإحتكار مضمون الرسالة الإعلامية

٧ - بروز ظاهرة العامل التقني المتمثل في التقدم الهائل في تكنولوجيا الكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات خاصة فيما يتعلق بالأقمار الصناعية وشبكات الألياف الضوئية وإندماج هذه العناصر في توليفات تصالية عدّة أبرزها شبكة الإنترنت .

الشركات الإعلامية وقولبة الوعي

ومنذ الثمانينات في القرن العشرين بدأ التحول في اتجاه العولمة في مجال الإعلام، فكانت البداية أفرعاً لمؤسسات وموزعين لمنتجات إعلامية، ثم تطورت الامور مع التوسع الاقتصادى، والنمو السكاني والانفتاح السياسي بين الدول وتفهم المجتمعات لحاجتها للمواد الإعلامية، مما ساعدها على تطوير ادوات ايصال هذه المواد مستفيدة من التطور التقني الواسع في ميدان

الاتصالات .ويمكن وصف المواد الإعلامية في عصر العولمة إنها تحولت إلى سلعة، ومادة للأستهلاك، ونشر ثقافة الأستهلاك وتوحيد الثقافات أو تقليصها في ثقافة واحدة .

والعولمة في الميدان الإعلامى تقوم بدور (القولبة) كما عبّر عنها المفكر محمد عابدالجابرى[٢٢] التي تعنى وضع الشيء في قالب، بمعنى قولبة الوعى وبالتإلى السلوك وهذا يتم من خلال نمطين من الإعلام :

١- الإعلام الخبرى لنشرات الأخبار والتعاليق والحوادث والإعلام الوثائقية وغيرها من الوسائل والمنتجات التي تقوم بعملية التكييف الايديولوجى لصالح الجانب السياسى للعولمة.

٢- الإعلام التجارى أو الإعلان الذى أصبح تقنية عالية عظيمة التأثير في الوعى واللاوعى، في السلوك والفكر والعادات، ويقوم بالتكيف الوجدانى والسلوكى لصالح الجانب الاقتصادى فيها.

وتعتبر عولمة الرسالة الإعلامية أهم تطور إعلامى في السنوات الأخيرة في بلدان الغرب. ولا يخلو اليوم أية ظاهرة من ظواهر الحياة والسياسية والاقتصادية والاجتماعية الا ولعبت فيها وسائل الإعلام دوراً يكاد يكون الاهم حتى بالنسبة لما تحتوية هذه الظواهر من معنى في المجتمعات المعاصرة.

وقد أصبحت العولمة الإعلامية تمثل قيمة اقتصادية متنامية وبخاصة في ظل أقتصاد المعلومات الذى أصبح السمة الأساسية للأقتصاد العالمى، حيث بلغت استثمارات صناعة المعلومات أكثر من ٣ تريليونات دولار سنوياً، بعد أن كانت هذه الاستثمارات لا تتجاوز ٣٥٠ مليار دولار عام ١٩٨٠ .

وهكذا تشكلت ثقافة عالمية ناتجة عن ظهور نمط من الشركات متعددة الجنسيات يمتلك ويهيمن على وسائل الإعلام الجماهيرية، مما سبب ظهور نمط من الثقافات والإيديولوجيات ذات التوجه الاستهلاكى .

ويلاحظ انه كانت هناك ٥٠ شركة كبيرة تسيطرة على معظم الوسائل الإعلامية الأمريكيّة عام ١٩٨٣، وتقلص هذا العدد الى ٢٣ شركة عام ١٩٩٠، وبنهاية القرن العشرين بدات ملامح تكتلات اعلامية انحصرت في ٧ شركات عملاقة. ومع بداية هذا القرن سيطرت شركات عملاقة على صناعة الاعلام بكل مكوناتها، تلفزيونات، صحافة مطبوعة، اذاعات، افلام، شبكات انترنيت، موسيقى، فديوا العاب.... الخ.

وتشير الإحصائيات[٢٣] الى وجودسبعة مجموعات رئيسية كبرى تعمل في الأنشطة الإعلامية على مستوى العالم، أربعة منها أمريكية، وواحدة أوروبية، وواحدة استرالية امريكية وهى :

١- مجموعة أون لاين تايم وارنر (AOL warner time) اكبر مؤسسة إعلامية في العالم من أنشطتها [٢٤] مجلة منها تايم، ومكتبة ضخمة في الإعلام (٦٠٠٠) ستة الآف فلم، أما البرامج التليفزيونية فوصلت إلى (٢٥٠٠) برنامج، بالإضافة إلى قنوات تليفزيونية مثل (CNN- TNT-HBO) وأخرى قناة (الحرة) الموجهة للرأى العام العربي.ويبلغ عدد مشاهدى المحطة الأخبارية (CNN) فقط (٩٠) مليون شخص في عشرين دولة فقط، ولدى (HBO) مليون مشترك حول العالم.وقد وصلت إيراداتها الى أكثر من ٥٠ مليارد ولار،ولها أيضاً خدمة الإنترنت AOL.

٢- مجموعة برتلزمان (Bertelsmann) وهى أكبر مجموعة إعلامية في أوروبا، لها تعاون وتحالفات مع العديد من المجموعات الإعلامية الدولية في أوروبا واليابان، ومن أنشطتها قنوات تلفازية في ألمانيا وبريطانيا وفرنسا أضف إلى ذلك (١٠٠) مئة مجلة في أوروبا وأمريكا مع شركات نشر للكتب بلغات أوروبية مختلفة .

٣- مجموعة فياكوم (viacom) وهى من أقوى المجموعات الإعلامية الأمريكية، ولها نشاط متواصل للتوسع الدولى، ولها (٣٩) محطة تليفزيونية، إضافة إلى شبكات بث فضائى دولى امثال (شوتايم ونكلدون). أضافة الى(١٨٥) محطة اذاعية، وشبكات للكيبل بمافيها شبكة أم تي في (MTV)، وتمتلك ٨٠٪ من شركة تأجير الفيديو الدوليّة العملاقة بلاكبو ستر Blockbuster..

٤- مجموعة ديزنى (Desny) وهى أكبر متحد لمجموعة (تايم وونر) في العولمة الإعلامية، ولها حضور قوى في مجال الأطفال،بل هي أكبر منتج لمواد الأطفال في العالم، ومن أنشطتها شبكة (ABC) التليفزيونية الضخمة في أمريكا التي تتبعها٢٢٦ محطة، ومحطة (EBC) الأذاعية التي تغذي ٤٦٠٠محطة اذاعية اخرى، وقنوات تليفزيونية دولية متعدده بالأقمار الصناعية والكيبل مثل (ديزنى Espn)و(Disny) الرياضية بالإضافة إلى محلات تجارية باسم ديزنى ومراكز العاب وترفيه حول العالم، مع سبعة صحف يومية وثلاث شركات لاصدار المجلات.

٥- مجموعة نيوزكوربريشن (Newscoporation) وهى أكبر لاعب دولى في مجال الإعلام حول العالم، ومن اعقدها و أوسعها ، لأن هذه المجموعة تبث بلغات البلدان المختلفة، وتتميز بقدرتها على اختراق الدول، ومن أنشطتها الإعلامية إصدارها (١٣٢) صحيفة و(٢٥) مجلة في أستراليا وبريطانيا وأمريكا و(٢٢) محطة تليفزيونية وشركة فوكس (FoX) للإنتاج السنيمائى مع شبكة ستار (Star) للبث الفضائى حول العالم.ويسيطر مردوخ على أنظمة البث المباشر بالأقمار الصناعية التي تخدم اوربا وآسيا وأميركا اللاتينية بحيث تصل طاقته الى أكثر من ١١٠مليون مشاهد.

٦-مجموعة TNT : وهى مجموعة إعلامية متخصصة بالبث التليفزيونى عبر الكابل والأقمار الصناعية من خلال نظام الاشتراكات.

٧ - جنرال إليكتريك (Electric General)، التي بلغت ارباحها لعام ٢٠٠٢م ٣١ مليار, تمتلك شبكة ان بي سي NBC و ٢٢٠ محطة تابعة, وتضم ٤ شبكات من الكابل والاقمار الصناعية حول العالم، وتمتلك شبكة تيليموندوTelemundo احد اكبر الشبكات للناطقين بالاسبانية.

وهناك مجموعة إعلامية أخرى على صنفين:

الأول: يمثل النشاط الإعلامى جزءً من نشاط أوسع للشركة الأم .

الثانى: مجموعات إعلامية أصغر (من حيث الداخل) مثل يونيفيرسال، بولى جرام، سونى اليابانية، وهولنجر الكندية .

ويرى الدكتور ابو العينين بأن النشاط الإعلامي يرتبط بأعتبارات مهمة أبرزها:

اولا: ان عولمة النشاط الاعلامي لم تتحقق بعد بالصيغة التي ربما تكون قد استقرت لدى الكثيرين.

ثانيا: ان ما تحقق عينياً هوعولمة الرسالة الاعلامية بفضل سقوط الحواجز وهي ظاهرة «تقنية» اكثر من كونها ظاهرة سياسية أو ثقافية على الرغم من تأثيراتها السياسية الثقافية.

ثالثا: ان درجات استجابة الانظمة الاعلامية الوطنية للتغييرات التي تفرضها عولمة صناعة الاعلام متفاوتة الى حدود بعيدة، الامر الذي ينفي بشدة حقيقة أن تكون العولمة سمة أساسية لانشطة وسائل الاعلام عبر مناطق العالم المختلفة في الوقت الراهن.

رابعاً: ان عولمة النشاط الاعلامي، حيث توجد الان، ليست ظاهرة حديثة تنتمي للعقدين الاخيرين من القرن الماضي، ولكنها تعبير عن تطور تاريخي تمتدّ جذوره الى القرن التاسع عشر، وان كانت خطاها قد تسارعت في الربع الاخير من القرن العشرين.

وينطلق نقاش الباحث من افتراض اساسي في هذا المجال وهوأن هناك «ثمة علاقة وثيقة ربطت بين عولمة النشاط الاعلامي وتصدير الرأسمالية التجارية عبر تطورهما التاريخي، وأن تلك العلاقة هي التي تحكم التطورات الراهنة والمستقبلية في صناعة الاعلام من دون أن ينفي ذلك تدخل عوامل اخرى». ويدعم هذا الافتراض العوامل التالية:

١- التزامن بين ظهور النشاط الاعلامي خارج الاسواق الوطنية الرأسمالية وتصدير الرأسمالية الصناعية والتمدد التجاري في الاسواق الخارجية.

٢- الاختلاف الموجود في عولمة الانشطة الاعلامية التي تطرح على الصعيد العالمي وتنعكس في الانظمة الاعلامية الوطنية الغربية.

٣- خضوع اكبر نسبة من الانشطة الاعلامية الدولية لعدد من الشركات العالمية العملاقة ونموالشركات الاعلامية العالمية تبعاً لنموتلك الشركات.

٤- وحدة العمل والمنشأ للشركات العالمية العملاقة مما يشير على انسجامها في الاصعدة المختلفة.

٥- تماثل التوزيع الجغرافي للمستوى الذي تحقق من عولمة الانشطة الاعلامية مع توزيع الاستثمارات التجارية والصناعية للشركات العالمية متعددة الجنسيات مما يدل على انهما حقيقة واحدة.

٦- الاختلاف في تأثير النشاط الاعلامي عبر الوسائل الاعلامية المختلفة. فصناعة التلفزيون مثلاً هي الاكثر تأثراً بسياسات العولمة.[٢٤]

وإذا اعتمدنا منهجيّة تحليلة نقديّة لمفهوم العولمة, فإننا نجد أنفسنا أمام محاذير متعددة واحتمالات مستقبلية صعبة خاصة بالنسبة إلى المجتمعات التي لا تملك موادر كافية للمنافسة, ولا امكانيات ذاتية تخولها دخول السوق العالمية وتحصيل حصتها من الإستثمار والانتاج والترويج ،وهناك من يعتقد بأهمية العولمة في الحياة الدولية باعتبارها مناسبة متاحة أمام المجتمعات لتبرز قدراتها، لتتنافس ولتنافس وتستفيد من الموارد المالية الموجودة في الأسواق العالمية، ولتحقق رخاءها ونموّها، أى أن تحقق تقدماً على الطريقية الأمريكية . وهناك من

يعتقد بأنها (تهميش للعالم النامي) وتدمير لثقافته إضافة إلى آثارها الاقتصادية والاجتماعية. ويمكن أبرازاهم سلبياتها بالنقاط التالية [٢٥].

المستوى الحضاري والقيمي :

- تفكك التضامن الاجتماعي، واستشراء وتائر التفقير والفردانية .
- تفريغ الإنسان من مضامينه الروحية والإنسانية والحضارية ، واختزاله إلى مجرد منتج أو مستهلك، رغم وفرة الانتاج وكثافة المغريات . فرغم التخمة ثمة تفريغ للإنسان على المستوى الأخلاقي والحضاري .
- استشراء العنف المسلط على الإنسان وخاصة العنف المسلط على البيئة مثل التلاعب بالبيئة البشرية وخاصة بالجينات . فالاستنساخ يمكن اعتباره وجهاً مكملاً للعولمة، حيث إن الاستنساخ والعولمة يبقيان صناعة التمثال .

١- المستوى الإعلامي والثقافي:

- العولمة الإعلامية تسعى من خلال تكنولوجيا الثورة الاتصالية إلى نشر (مبدأ التماثل) وتحميه ليصبح التماثل بذلك أمراً واقعاً، وتحويل المجتمع إلى كتلة متشابهة .
- تنميط الحياة اليومية بحكم فراغ ما يسمى بالخيال الجماعي وخوائه وظهور نمط واحد من الواقع المعيشي يتصف بالتماثل السكوني. وهكذا نجد العولمة الإعلامية تركز هذا اليوم على حوادث العنف بين الجيران وقضايا القتل وحوادث الطرقات والحرائق والدعارة ... إلخ ويتم في مقابل ذلك إغفال لعدد مشاكل البشرية، وتباين اهتماماتها والتحكم في مستويات الإنسان .
- تنميط المشاعر الإنسانية والتحكم في تشكلها وفق منطق معين من الأولوية والأهمية، فالتحكم الإعلامي في المشاعر البشرية وتحديد أهميتها وبرمجة أولويتها هو تحكم في الخيال الجماعي وبالتالي تحكم في ثقافات الشعوب.
- تعميق وظيفة (التشيؤ) بإحلال عالم الموضوعات محل العالم الإنساني، محل الذوات والأشياء محل الأفراد، باختزال القيمة الإنسانية إلى قيمة سلعية .
- تعميق ثقافة الاستهلاك، وجعل الثقافة مجرد (سلعة) لتسطيح الحياة .

وهناك من يعتقد أن العولمة لها إيجابياتهاعلى العالم الثالث، ومن ضمنها الأقطار العربية أبرزها :

١- تتيح للعرب والعالم الثالث منفذاً ولو محدوداً للأستفادة، وربما للمشاركة في ثورة تكنولوجيا الاتصال الإعلام المعلوماتية .

٢-كثرة وتعدد وسائل الإعلام وأختراقها للحدود السياسية للدول وتوافر تطبيقات الوسائط المتعددة، قد يقلل من قدرة الإعلام المحلى على أخفاء الحقائق، والهيمنة السياسية، وتزييف وعى مواطنيه .

٣- أنتشار تكنولوجيا الإتصال قد يدعم التنوع الثقافي داخل الثقافة حيث تتيح لكل الجماعات الثقافية الفرعية في أطار المجتمعات في التعبير عن نفسها .

٤-أن خصخصة وسائل الإعلان والسماح للقطاع الخاص بالإستثمار قد يؤدى إلى تعميق الديمقراطية، ويدعم من مؤسسات المجتمع المدنى.

وعلى كل حال، فأننا نرى بأن العولمة لايمكن رفضها لاعتبارات عديدة، أبرزها الفجوة الكبيرة في مجال تكنولوجيا الإعلام والإتصال بين العرب والغرب آضافة إلى البعد الحضارى في مجال بناء المؤسسات السياسية والاجتماعية والتكنولوجية للعرب، والخلل الواضح في النظام السياسى العربي، وأنعدام مبدأ الديمقراطية وحق الإتصال والتعبير . ولذلك فأن التحديات كبيرة، ولايمكن لدول العالم الثالث الا أن تأخذ من العولمة ما يفيدها وترفض ما يهدد أمنها وأستقلالها وقيمها وهويتها، وهذا لا يتم ألا بالمشاركة الفعالة مع العصر وثوراته التكنولوجية ،وتحصين مجتمعاتها بالعلم، وخلق البيئة الصحية للأبداع، وإعطاء الحق لمجتمعاتها بالمشاركة في صنع القرارات، والتعبير عن أفكارها بحرية بعيدة عن القمع والقسر، وأخيراً لايمكن مواجهة العولمة الاّ بتحقيق الديمقراطيَة في المجتمعات العربيَة.

الهوامش

1- Fernando Reyes Mata. "Asocial View of Information in Geoge Gerbner and Marshall Siefert (eds) World" Communication: Hand book (N.Y) Longman (1984 - P 64)

٢ - د . مصطفى المصمودي . النظام الاعلامي الجديد . سلسلة عالم المعرفة . العدد ٩٤ الكويت ١٩٨٥ . ص ٨

٣- المصدر السابق (ص ٢٢)

٤- المصدر السابق (ص٨- ٩)

٥- حمدي قنديل . الجوانب الفلسفية و القانونية للحق في الاتصال . حق الاتصال . اعداد دائرة الشؤون الثقافية العامة . سلسلة دراسات رقم (٣١٨) . دار الرشيد بغداد ١٩٨٢ .ص ٢٥

٦ - المصدر السابق ص ٢٥

٧- د .محمد الجوهر ، النظام الاعلامي الدولي الجديد . محاضرات مطبوعة بالرنيو . بدون تاريخ ص ٣٩

٨ - شون ماكبرايد ، اصوات متعددة و عالم واحد . مصدر سبق ذكره . ص ١٠٧ ١٠٨

٩- د .مصطفى المصمودي ، النظام الاعلامي الجديد . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٩٨١ ، ص ١٠٢ ١٠٨

١٠- د .مصطفى المصمودي ، النظام الاعلامي الجديد و تطبيقاته في المنطقة العربية . مجلة المستقبل العربي . العدد (١٢) ، بيروت ١٩٨٠ . ص٩٨

١١ - د .مالك بن إبراهيم الأحمد ، العولمة في الإعلام ، موقع :

١٢- سيد ياسين ، مفهوم العولمة ، ملف العرب والعولمة ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٢٨ ، بيروت ١٩٩٨ ، ص ٥ .

١٣- محمد الأطرش ، العرب والعولمة : ما العمل ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣ ، بيروت ١٩٩٨ ، ص ١٠١ .

١٤ - د . جلال أمين ، العولمة والدولة ، المستقبل العربي ، العدد ٢٢٨ ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٢٣ ,

15- Anthony 6 - McGrew and Foul G. Lewis , Global Politics; Globalization and the National state, (Gambridge, M. A. : Rlacthlell Publishers, 1990, pp 3-4.

١٦ -د . محمد عابد الجابري ، العولمة ، العولمة والهوية الثقافية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٢٨ ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ١٧ ،

١٧- د . نايف علي عبيد ، العولمة والعرب ، المستقبل العربي ، العدد ٢٢١ ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٢٨ .

١٨- د . إبراهيم بن ناصر الناصر ، العولمة مقاومة واستثمار ، ملف العولمة ، البيان ، WWW. com. Albayan-magazine

١٩- المصدر السابق ، ص ٥ .

٢٠- للتفاصيل أنظر : انطوان زحلان ، العولمة والتطور الثقافي ، العرب والعولمة ٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٨ ، والعربي بو شهاب ، تكنولوجيا الاعلام في العالم الثالث ، مجلة فكر ونقد ، العدد ٢٠٩ ، المغرب ٢٠٠٠ ,

٢١- للمزيد من الاحصائيات أنظر كتاب :مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، هكذا يصنع المستقبل، أبوظبي ٢٠٠١.

٢٢ -د. محمد عابد الجابري، العولمة، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٨، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٧.

٢٣- للمزيد من الاحصائيات أنظر كتاب :مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، هكذا يصنع المستقبل، أبوظبي ٢٠٠١.

٢٤ - د. حسن بشير، العولمة الإعلاميّة تمثل قيمة اقتصادية متنامية، موقع: www.balagh.oeg

٢٥- المنصف وناس، مضامين العولمة الاتصالية والثقافية، مجلة الاذاعات العربية، اتحادات اذاعات الدول العربية، العدد (٢)، تونس ١٩٩٨، ص٢٣